# جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد السادس والأربعون | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد السادس مالأربعون الجمعة 2015/05/15

www.facebook.com/alkataebjareda


# أطفال سوريا في مهب الريح

صفحة 3

## الافتتاحية

### مرحلة جديدة

العبرة دائماً ما تكون بنتائج الأمور، فما هي النتيجة اليوم بعد تضحيات الشعب السوري التي جاءت في سياق ثورة هو من قرر أن يبدأ بها؟ وهل حقاً أن ما وصلنا إليه هو النتيجة المرجوة التي كان الشعب يطمح إليها؟

بكل تأكيد الجواب يختلف من شخص لآخر، هذا إن صنفنا الأمور على شكل فردي، وليس بمنطق ثوري، فمن حيث المنظرو الثوري يجب أن يكون الكل مجمعاً على هدف ويناضل في سبيل تحقيقه.

اضطررنا في بعض الأحيان لتصنيف الأمور فردياً، وذلك لأننا نتبع منطق فلسفة المرحلة، فكل مرحلة مرت بها الثورة السورية تلغي التي سبقتها، ويكتشف الناس فيما بعد أنها مرحلة تقوم بالإعداد للمرحلة التي تليها، ونكتشف أننا كنا نعيش مرحلة مثل الألعاب الرقمية الحاسوبية، فمهما كانت صعبة من ينجو من السوريين يكون له الحظ بأن يرى التي تليها، وتكون أصعب، وفيها شخصيات متطورة بالقدرات وطريقة الظهور!

إن أردنا الإسقاط على ما يحدث الآن في هذه المرحلة من الثورة، نجد أن التلميع لبعض الشخصيات التي استفادت من سياق الأحداث قد بات يؤتي بثماره، فالتجهيز والتلميع والتصدير والحرق فيما بعد، هذه الأمور هي التي جعلت الحسابات والرهانات تبنى على أشخاص يظهرون في كل مرحلة، ليتم الانتقال إلى مرحلة أخرى دون الاكتراث لأحلام وتطلعات الشعب السوري.

نعم، هذا هو العنوان العريض لهذه المرحلة، ولؤي حسين، ربما، خير نموذج على هذا، فالمواقف التي صدرت عن هذا الشخص ربما ليست بجديدة، وصدرت قبله عن شخصيات أخرى، لكن الفرق أنه جاء وقد شهد مراحل «فئران التجارب» التي سبقته، وهذا يعني أنه قد يحصد نتيجة الماضي ويظهر بمظهر تم تفصيله له من مؤلف المسرحية السورية، والذي هو بكل تأكيد ليس سورياً.

هيئة التحرير

## القائد ملهم الثورة ومرشدها

صفحة 2

## سورية وحكم الأسد

صفحة 6

## أنا ما دخلني

صفحة 12

# القائد ملهم الثورة ومخلصها

بقلم: حسام الدين

تعاني الثورة السورية من إشكالات عدة، لعل أحد أبرز هذه الإشكالات يكمن في عدم وجود قائد ثوري ناجح يمضي بالثورة نحو مبتغاها في تحرير الإنسان.

وقبل الخوض في صفات القائد لابد لنا من تعريف القائد، فالقائد الناجح هو من يرى ويفكر ويكون قادراً على بث الفكرة المثالية التي يؤمن بها في نفوس مرؤوسيه ليحملهم على معاونته في تنفيذها والعمل لتذليل العقبات التي ستواجهها في سبيل تحقيق المصلحة العامة.

أستذكر هنا قول المحامي الأمريكي من أصل لبناني (رالف نادر): «مهمّة القيادة هي إنشاء المزيد من القادة، لا المزيد من التابعين» فالقادة غير الجديرين ينشئون أتباعاً، أما القادة العظماء ينشؤون المزيد من القادة.

أن تكون قائداً عظيماً ليست مسألة نيل لقب عظيم، أو حتى أن تحتلّ مركز القيادة، كما قال «بو بينيت»: «من دون المبادرة، القادة ليسوا سوى عاملين في المراكز القيادية.» لتقود بفعاليّة، لا بد أن تأخذ المبادرة، ولا بدّ أن تقود فريقك بفعاليّة إلى النصر.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن للقائد مجموعة من الصفات يجب أن يتمتع بها ولن ألخصها بـ (الحب) كما فعل القائد الثوري أرنستوتشي غيفارا، إنما سأتحدث عنها بالتفصيل لأن ثورتنا بأمس الحاجة لوجود قائد ثوري ملهم.

فالقائد ينبغي أن يكون أكثر يقظة وفطنة ومقدرة من الآخرين كي يستطيع رؤية الأخطار بشكل مبكر، وليتمكن من اتخاذ التدابير الملائمة ووضع الرؤى المناسبة في الوقت المناسب «القيادة هي القدرة على تحويل الرؤية إلى واقع» (وارن بينيس)، كما يجب أن يكون أكثر دقة وموضوعية وتجرداً في اتخاذ الأحكام لكي يتمكن من اتخاذ القرارات الصائبة في الأوقات العصيبة، وأن يتمتع بالقدر الكافي من العبقرية والذكاء الذي يميزه عن أقرانه ليستطيع وضع الخطط واتخاذ القرارات المثلى، وأن يستطيع إيصال الغاية من هذه القرارات والخطط لأعوانه بطريقة تجلب القبول والرضى لديهم وتحفزهم على العمل بجد وإخلاص لصالح هذا الهدف «القيادة هي دفع أحدهم إلى فعل ما لا يريد فعله، وإلى إنجاز ما لا يريد إنجازه» (مدرب كرة القدم الأمريكي توم لاندري).

القائد ينبغي أن يتمتع بالسرعة لا التسرع في اتخاذ القرارات كي ينجز العمل في الوقت المناسب، وأن يكون الأكثر شجاعة عند التعرض للأخطار ليبث الشجاعة في نفوس أتباعه، وأن يتمتع بقدر عال من الصراحة كي يذيب الخوف والخجل من نفوس الأتباع، وأن يكون أكثر ثباتاً على العمل ليكسر حاجز الزمن والروتين اللذين يقللان من عامل الاندفاع.

القائد هو أكثر الناس دماثة وغنى بالعواطف النبيلة، ليكون إنساناً قادراً على جمع القلوب وتوحيدها من حوله «لا تتولّى القيادة بضرب الناس على رؤوسهم؛ هذا اعتداء وليست قيادة» (دوايت إيزنهاور). كما يجب أن يجسد القائد في شخصه بالنسبة لمرؤوسيه مبدأ القدوة والمثل فيجب أن يكون أكثرهم انضباطاً وامتثالاً للقوانين والأوامر «إن كنت لا تفهم أنك تعمل لصالح من تسمّيهم خطأ «أتباعك»، معنى ذلك أنك لا تعرف شيئاً عن القيادة. لا تعرف سوى الاستبداد» (الأمريكي دي هوك).

يجب على القائد أن يتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه وأن يكون أهلاً لتحمل هذه المسؤولية «هو القائد، لذلك عليه أن يتصرّف دائماً بمفرده. وأن يتصرف بمفرده يعني أن يتحمّل المسؤولية بمفرده» (فردينانند ماركوس). بالإضافة لجملة هذه الصفات ينبغي على القائد أن يكون ملماً بمجموعة من الخبرات المعرفية من أبرزها:

إتقانه لفن الرقابة والرقابة الذاتية دون أن ينفر أتباعه من هذا الأمر، وأن يكون ماهراً في ممارسة فنون العقوبة والمكافأة والتشجيع والنصح، فلا يكفي أن يعاقب المذنب دون إشعاره بالذنب الذي اقترفه.

يجب أن يكون القائد بارعاً في فنون التدريب والتعليم فهو القدوة والمثل وأن يتقن فن التنظيم والتعبئة كي يستطيع تسخير كافة الإمكانات في سبيل تحقيق الغاية والهدف، كما ينبغي على القائد أن يكون متميزاً بإتقانه لفن إصدار الأوامر والقرارات، فكلما كانت عبارات الأوامر قوية وجزلة كلما أثارت الرهبة وكرست روح الانضباط لدى سامعيها. لعل تلك كانت أبرز صفات القائد، أما في حال الثورة فيجب على القائد أن يتمتع بمجموعة صفات إضافية كي يكون قائداً ثورياً ناجحاً، فالثورة تحمل في مضمونها روح الاستبداد والخروج عن المألوف فالقائد الثوري يجب أن يكون شخصاً مستبداً عادلاً، هادئاً كالبحر، متكبراً على الخصوم، متواضعاً مع مرؤوسيه، متقناً لفن السياسة وألوانها، يعلم أن ساحات القتال نبراس عمله، لا تثني عزيمته لومة لائم في المضي نحو هدفه، يحمل صفات الدموية في قتاله للخصوم، رحيماً عند التمكين، ينزل الرجال منازلهم، يعيش معاناة أبناء شعبه «القيادة، هي القدرة على عيش المعاناة وتجاوزها؛ معاناة قصيرة المدى من أجل كسب طويل المدى» (جورج ويل). البعض يقول بأن صفات القائد مكتسبة، أظن ذلك، لكن القائد الثوري لا يكتسب صفاته اكتساباً، إنما تولد معه، فالقائد الثوري كالنبوءة لا يحملها شخصان اثنان.

لعل البعض يتساءل وهل سوف ننتظر ولادة ذلك القائد؟ ربما لا، فلربما هو موجود بيننا، لكن كي يبرز القائد الثوري لا بد له من بيئة حاضنة تساعد على ظهوره، وهي من تقدمه للقيادة اعترافاً منها بمقدرته وحسن أداءه، ولا أبالغ إن قلت إن هناك قوى خفية تعمل جاهدة لعدم وجود مثل هذا القائد حالياً، ولعل الاعتداد بالنفس ذو السوية المرتفعة عند أبناء الشعب السوري هو أحد أسباب عدم ظهور هذا القائد. وأستذكر هنا حادثة من التاريخ المعاصر لسوريا عندما اتحدت سورية مع مصر، وقام الرئيس السوري الراحل شكري القوتلي بتسليم القيادة للرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، قال القوتلي لعبد الناصر: «سلّمتك شعباً، ثلثاه زعماء، والباقي يعتقدون أنهم أنبياء، أعانك الله على قيادته». إلا أنه في غالب الثورات عندما فشلت نظرية الشخص القائد تم الاستعاضة عنها بمجلس قيادة ثوري حقيقي، وليس صوري، كما هو في حالة الثورة السورية، حيث أن مكونات هذا المجلس تعمل على استكمال النقص في الصفات عند بعضها البعض، وعلى الرغم من ذلك يكون لهم قائد رمزي ينطق بقراراتهم وانتصاراتهم.

# أطفال سوريا في مهب الريح

بقلم: أبو حمزة

نزعوا عنهم صفة الإنسانية فتحولوا منها لأرقام، ذنبهم أنهم حملوا صفة الإنسان، سرقوا منهم ذكرياتهم وفرصتهم لعيش كريم وحياة سعيدة.الضحية هم أطفال سوريا والجلاد هو العالم الساكت وبشار، ثلاث سنوات مرت من عمر الثورة السورية، هل يمكنهم تحمل سنة رابعة في ظل عهد الجزار؟ أرقام كشفت مآسٍ عديدة ترتبط بعالم الأطفال السوريين، الذين شهدوا ويشهدون أحداثاً مؤلمة، ابتعدوا خلالها عن وطنهم الأم ليلجأوا إلى مناطق أخرى لا يجدون فيها أي وسائل حماية سوى وجودهم بين ذويهم ممن يحملون بداخلهم هموماً وأحزاناً تمنعهم من إظهار مشاعر الأمان لأطفالهم.

كشفت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» فى إحصائية لها أن أطفال سوريا يمثلون ٥٠٪ من عدد اللاجئين السوريين يعيشون فى ظروف مزرية .وأضافت «إن عدد الأطفال الذين أثرت عليهم الحرب في سوريا زاد أكثر من الضعفين خلال العام الأخير، مع تقطع السبل بمئات الآلاف من السوريين الصغار في المناطق المحاصرة بالبلاد.

أطفال أوقدوا شعلة الثورة .. فأصبحوا ضحاياها وسيحملون جراحها:

ربما العالم تعب من الاستماع لأخبارها، لكن هذا العالم لم يندفع ويتحرك لوقف المأساة. ثورة أُطلق عليها أنها الأكثر دموية، تلك الثورة التي حولها الأسد إلى حرب ضروس، ثورة بدأت بتعذيب أطفال درعا الذين «خربشوا» على جدران المدينة «حرية والشعب يريد إسقاط النظام» هم أطفال حمص وحماة وحلب وكل سوريا الذين أصبحوا وقود الحرب.

خلقوا أطفالاً، خلقوا ليعيشوا عدم الأمان، خلقوا ليكون مصير مدارسهم الدمار ويكون مصيرهم الحرمان منها، ربما لأنهم وجدوا في المكان الخطأ. في زمن مجرم العصر بشار الأسد !.

جيل لا يعرف شيئاً سوى الحرب .. يفتقر التعليم والرعاية الصحية والشعور بالأمان:

أطفال سورية دفعوا ويدفعون ثمن الحرية غالياً. عشرات الآلاف منهم قُتلوا ونحو مليون هُجّروا، ومن تبقى منهم ينتظره مستقبل مجهول. هم براعم المستقبل، بتعليمهم وتنويرهم يضعون بصمة جيدة حتى يواصلوا مسيرة الحياة، لكن أطفال سوريا يعيشون مأساة أوقفت مسيرة الحياة لديهم فلا تعليم ولا صحة ولا يجدون دفء الحياة.

خالد « ١٥عاماً « دفعته الحرب إلى النزوح مع من تبقى من أهله إلى مخيم الزعتري، يقول «حرمنا الأسد من بلدنا سوريا، حرمنا من أبسط حق لنا وهو التعليم». تركت الحرب آثارها العميقة خاصة لدى الأطفال، جراح الحرب ليست مثل غيرها من الجراح خاصة على الأطفال، جعلهم الأسد بدون مدارس، الكثيرين منهم يعيشون ظلام المخيمات بدلاً من نور المدارس، هم جيل من الأطفال ممن فقدوا النظام الحياتي الطبيعي، لقد فقدوا فصولهم الدراسية ومدرسيهم، وأصبحوا «الجيل الضائع» الذي فقد السيطرة على حياته وضاع في المكان ولم يعد أفراده يتصرفون ببراءة الأطفال.

أحلام متكسرة وصدمات نفسية عنيفة:

أرقام جاوزت الملايين لأطفال دون تعليم، دون أن يستيقظوا ليرتدوا ملابس المدرسة ويأخذوا معهم كتبهم وأقلامهم وألوانهم ويذهبوا إلى مدارسهم مثل غيرهم، يستيقظون كل يوم على أخبار الدم والكيماوي وأصوات المدفعية وأزيز الطائرات بدلاً من أن يستيقظوا على صوت جرس الصباح.

محمد طفل لم يتجاوز عمره الثالثة عشر، طفل حمصي كان حلمه أن يصبح طبيباً يعالج المرضى، هذا الحلم تلاشى اليوم، لم يكن يدرك أن الأحلام خلقت كي لا تتحقق في ظل بطش طاغية لم يجلب لشعبه سوى القتل والدم.

ما يقرب من ٣ ملايين طفل لا يواظبون على الدراسة بشكل منتظم، دمرت خُمس مدارس سوريا، وتضررت أو استخدمت لأغراض عسكرية.

جيل غد سوريا الضائع في مخيمات اللجوء:

سوريا غير مهددة بالحرب وحدها، ولا بتدمير النسيج الاجتماعي، بل بجيل غدها الضائع في الشتات، والذي يتوزع على مخيمات اللجوء في تركيا ولبنان والأردن والعراق، حيث صبية تركوا أحلامهم من أجل قوت عائلاتهم، فأصبحت سوريا خطراً على حياة أطفالها الذين تربوا في كنفها.

كيف يستطيع العالم الذي أغمض عينيه وأصم أذنيه وقرر العيش بهدوء وسلام حين يحل المساء وهؤلاء لا يملكون حتى خبزاً يأكلونه في العشاء، حكايات صغيرة تروي جراحاً وآلاماً كبيرة. أحمد «١٤ عامًا» أراد أن يكون معلماً، لكنه يقضي الآن أيامه في بيع الشاي في مخيم الزعتري في الأردن.

أطفال سوريا أكثر عرضة لآثار الوضع الكارثي المستمر منذ آذار مارس ٢٠١١ بالإضافة إلى انعدام الرعاية الصحية ونقص المواد الغذائية وحرمان آلاف الأطفال من الدراسة، إذ دمرت آلة الأسد الحاقدة آلاف المدارس في مختلف أنحاء البلاد وقتل المعلمون والتلاميذ على السواء.

أربع سنوات دمرت حياة الملايين من الأطفال منذ أربع سنوات والموت هاجس يومي في سوريا فمن لم تحصده ماكينة قتل النظام سيجد موتاً آخر بانتظاره، فهناك الكثير من السوريين، خصوصاً الأطفال، حينما يتعرضون إلى أمراض بسيطة يفقدون حياتهم بسرعة.

ومما يؤكد على الخطر بعيد المدى والذي يهدد آفاق مستقبل سوريا أكثر استقراراً وازدهاراً هو أيضا انهيار النظام الحياتي للأطفال الذين تقع على عاتقهم مسؤولية قيادة البلاد.

الجيل الضائع من البراعم

أكثر من ١٠ ألاف طفل قتلوا في أعمال العنف، وهذا الرقم أعلى معدلات الإصابات المسجلة في أي صراع حالي في المنطقة، ومن أولئك الذين نجوا آلاف المصابين، ومنهم من فقدوا بيوتهم ومدارسهم، ومنهم مَن شهد مقتل أفراد أسرته وأصدقائه، وإن ٥,٥ مليون طفل سوري قد تأثروا بشكل أو بآخر بالنزاع وإن مستقبل هؤلاء معلق في الهواء. وتقدر اليونسيف أن نحو مليوني طفل سوري بحاجة إلى رعاية نفسية.

وأضافت الوكالة بأن تلك الصدمات تركت حوالي ٢ مليون طفل في حاجة إلى الدعم النفسي أو العلاج. أما على مستوى التعليم، فقد ذكرت اليونيسيف بأن ما يقارب نصف أطفال سوريا من هم في سن الدراسة - ٢,٨ مليون والإحصائيات مستمرة - لم يتمكنوا من الحصول على التعليم بسبب الدمار والعنف.

فأكثر من ٢ مليون من أولئك الذين يجب أن يكون في الصفوف ومازالوا داخل نطاق سوريا، قصفت الخدمات الصحية والتعليمية لديهم، وانهارت صفوفهم الدراسية أو استخدمت كملاجئ وثكنات عسكرية.

وحسب تقديرات الوكالة فإن واحد من كل ١٠ أطفال من اللاجئين يعمل الآن، وقال تقرير للأمم المتحدة داخل سوريا، البراعم كبرت بسرعة وتحولوا من صبية إلى رجال، فمنهم من يجند بعمر ١٢ عاماً لمساعدة المقاتلين، والبعض كمقاتلين، وبعضهم يقومون بدور الدعم. لا تلوموا إلا أنفسكم ولا تتساءلوا يوماً عن المستقبل الذي أصبح هلامياً غير واضح، مستقبل يغرب في سوريا ويأخذ معه شمس الحياة من الدنيا.

سوريا وجيل البراعم

سوريا هي أخطر مناطق الأرض على الطفولة والتي تتعدى الموت والإصابة، فعدد الأطفال الذين فقدوا حياتهم وأطرافهم إلى جانب فقدانهم كل أوجه طفولتهم بالفعل، أشار التقرير بأن ما لا يقل عن عشرة آلاف طفل قتلوا في الحرب السورية ولكنها أشارت إلى أن العدد الحقيقي ربما أعلى من ذلك، هذا ما صرحت به منظمة اليونسيف.

جيل خرج ليطالب بحقه فسالت دمائه وشرد واعتقل، أرجوكم لا تساهموا في تدمير هذا الجيل، لا تتركوه لمصيره الذي ربما يكون أسوداً كالحاً كعتمة الليل، ساعدوه لكي يخرج من دائرة الموت. وإلا فلا تلوموه إن خرج للعالم ليثأر مما حصل له، جيل ربما يسعى لتجريع العالم من الكأس الذي شرب منه، حتى ينتقم لعذاباته.

# الثوار قاب قوسين أو أدنى من استكمال تحرير محافظة ادلب بالكامل
# ومعارك عنيفة في القلمون

جريدة الكتائب

تركزت الأنظار على منطقتي جسر الشغور والقلمون، اللتان تشهدان معارك عنيفة بين الثوار وقوات النظام المدعومة بميليشيات أجنبية، وقد استطاع الثوار تحقيق تقدم كبير في جسر الشغور، وباتوا قاب قوسين أو أدنى من تحرير محافظة ادلب بالكامل، فيما كبد الثوار قوات النظام وعناصر حزب الله خسائر كبيرة بالأرواح والعتاد في المعارك الدائرة في القلمون.

في **ريف دمشق**، واصل جيش الفتح تحقيق الانتصارات وسيطر على نقاط جديدة لحزب الله وقوات الأسد في القلمون الغربي، حيث تمكنوا من السيطرة على مراكز جديدة لحزب الله في جبال القلمون التي تعد النقاط الأولى لمدخل قرية الجبة وعسال الورد، في حين قام الحزب باستقدام تعزيزات عسكرية لاستعادة المناطق التي فقدها وسط اشتباكات عنيفة أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى من عناصر الدفاع الوطني وميليشيا حزب الله. كما تمكنت كتائب جيش الفتح من التصدي لهجوم من عناصر حزب الله من جهة بلدة الطفيل على الحدود اللبنانية السورية وكبدوهم خسائر فادحة، فيما شهدت تلة موسى التي تعد مفتاح القلمون الغربي معارك عنيفة بين الثوار وقوات النظام، وتستميت ميليشيات حزب الله في السيطرة عليها، وذلك من أجل شل حركة الثوار في جرود عرسال من الجهة الشرقية، وإغلاق الممرات الجبلية التي يستخدمونها للتنقل، وقطع طرق إمدادهم بين جرود القلمون وعرسال. بالإضافة إلى استخدام حزب الله التلة لنقل إمداداته البشرية واللوجستية، وسد جميع المنافذ بين مدن القلمون وجرودها، وبذلك يعتبر المسيطر عليها مسيطراً بالنار على أجزاء واسعة من جرود عرسال.

من جهة أخرى، جرت اشتباكات عنيفة بين الثوار وقوات النظام على جبهات كرم الرصاص ومخيم الوافدين وتل كردي ودير سلمان، بالقرب من مدينة دوما في الغوطة الشرقية بريف دمشق، فيما نفذ طيران الأسد غارات جوية على عين ترما والزبداني ودوما.

وفي حلب، دارت اشتباكات عنيفة بين الفرقة ١٦ التابعة للجيش الحر وقوات النظام في محيط حي الخالدية، ترافقت مع استهداف عناصر الفرقة نقاط تمركز لقوات النظام في الحي محققين إصابات مباشرة. كما تمكن عناصر تابعين للجبهة الشامية من تدمير معمل التنك القريب من قرية باشكوي، والذي تتحصن فيه قوات النظام، عبر استهدافه بقذائف مدافع جهنم محلية الصنع، فيما دارت اشتباكات عنيفة بين الثوار وقوات النظام في محيط قريتي حجيرة غربية والرشادية بالقرب من خناصر بريف حلب الجنوبي، حيث يهدف الثوار لقطع طريق الإمداد البري الوحيد لقوات النظام من جنوبي حلب.

وجرت اشتباكات متقطعة بين الثوار وقوات النظام في أحياء الإذاعة والعامرية والراشدين وجمعية الزهراء وبني زيد بمدينة حلب. فيما تصدى عناصر من الفرقة ١٠١ التابعة للجيش الحر لمحاولة تسلل من قبل ميليشيا إيرانية مساندة لقوات النظام على جبهة البريج، وأسفرت العملية عن مقتل ٣ من عناصر الميليشيا الإيرانية. كما تدور بشكل يومي اشتباكات ليلية متقطعة على جبهات حندرات وباشكوي بين الثوار وقوات النظام.

من جهته ألقى الطيران المروحي براميل متفجرة على أحياء الألمجي والأنصاري والمشهد والشيخ خضر، كما قصف بالبراميل المتفجرة أيضاً محيط تلة خان طومان وقرية باشكوي ومنطقة الملاح وبلدات الزربة وعبطين وأرض الحمرا. فيما نفذ الطيران الحربي غارات جوية على تل رفعت ومارع والباب وأم خان وير حافر وكفرناها ومحيط مطار كويرس بريف حلب الشرقي، كما فتح نيران رشاشاته الثقيلة على أم حوش وتل قراح والمنصورة ومحيط منطقتي فافين وحندرات.

وتعرض حيّا الشعار ومساكن هنانو لقصف بالقذائف المدفعية وقذائف الدبابات، فيم حين سقطت صواريخ من نوع «فيل» في الكلاسة والمشهد والأنصاري الشرقي وتل الزرازير.

وفي سياق آخر، بدأ تنظيم داعش عملية اقتحام مطار كويرس العسكري في الريف الشرقي بتفجير سيارتين مفخختين عند باب المطار، كما بدأ ٣٠٠ انغماسي بعملية الاقتحام، وردت قوات النظام بقصف المناطق المحيطة بالمطار.

من جهة أخرى، دارت اشتباكات بين الجبهة الشامية وكتائب إسلامية من طرف، وتنظيم داعش من طرف آخر، في محيط قرية احتيملات بريف حلب الشمالي، ترافق مع قصف متبادل بين الطرفين.

وفي **ادلب**، تستمر الاشتباكات العنيفة في المشفى الوطني عند الأطراف الجنوبية الغربية لمدينة جسر الشغور، وقد استطاع جيش الفتح التقدم والدخول إلى أحد المباني في المشفى الوطني، ودارت اشتباكات في كتلة الأبنية الأولى من المشفى، بالتزامن مع تنفيذ الطيران الحربي لعشرات الغارات وإلقاء الطيران المروحي لعدة براميل متفجرة على مناطق الاشتباكات، وقد استهدف جيش الفتح المشفى بعدد من السيارات المفخخة. كما تستمر الاشتباكات العنيفة بين جيش الفتح وقوات النظام قرب قرية المشيرفة على الأوتوستراد الدولي بين جسر الشغور وأريحا، وفي محيط تلة خطاب ومناطق أخرى في محيط جسر الشغور.

وجرت اشتباكات عنيفة بين جيش الفتح وقوات النظام في محيط حواجز لقوات النظام على طريق جسر الشغور – أريحا بالقرب من قرية فريكة بريف جسر الشغور، وذلك إثر هجوم عنيف لقوات النظام، في محاولة منها للتقدم في المنطقة، وترافقت الاشتباكات مع تنفيذ الطيران الحربي عشرات الغارات على مناطق في مدينة جسر الشغور وريفها. كما دارت اشتباكات متقطعة في محيط تلة معر طبعي بين جيش الفتح وقوات النظام إثر محاولة من قبل قوات النظام للتقدم والسيطرة على التلة.

كذلك دارت اشتباكات بين جيش الفتح وجيش الإسلام وفصائل تابعة للجيش الحر من طرف، وقوات النظام والميليشيات الأجنبية التابعة لها من طرف آخر، قرب حرش مصيبين ومنطقة بثينة بالقرب من جبل الأربعين.

من جهته قصف الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة مدن وبلدات ادلب وخان شيخون وجسر الشغور والتمانعة والبريصة والسحال ومعرة النعمان وكفرعويد وكنصفرة وكفرنبل وعين السودة وعين لاروز والهبيط وفيلون والرامي والموزرة والبشيرية ومحيط مطار أبو الضهور العسكري. في حين شن الطيران الحربي غارات جوية على مدينتي ادلب وجسر الشغور وعلى بلدات المشيرفة وبزيت وبشلامون وعين السودة وطلب وسرجة وجبل الأربعين وكنصفرة وجوزف وسراقب والكستن ومحيط معمل السكر. كما قصفت مدفعية النظام قرى البشيرية وتل سلمو وأم جرين والرامي وبسامس وجوزف وابلين والمغارة ومرعيان والنبي أيوب بقذائف الهاون والمدفعية الثقيلة والدبابات.

وفي **حمص**، جددت قوات النظام قصفها لمناطق في حي الوعر بمدينة حمص، ترافق مع استمرار فتحها لنيران رشاشاتها الثقيلة على الحي، كما شهد الريف الشمالي حملة قصف عنيفة من الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة، إضافة لغارات من الطيران الحربي على الرستن وتلبيسة والحولة.

من ناحية أخرى، تستمر الاشتباكات العنيفة بين قوات النظام وتنظيم داعش في محيط بلدة السخنة قرب مدينة تدمر، ولا تزال الاشتباكات مستمرة في محيط حواجز المخفر والثنية ونقطة الجبل قرب مدينة السخنة ومحيط فوج الهجانة وسكن الضباط، ترافق مع تنفيذ الطيران الحربي المزيد من الغارات على مناطق الاشتباك. كما استهدف تنظيم داعش مطار التيفور العسكري في ريف حمص الشرقي بالصواريخ.

وفي **درعا**، تستمر الاشتباكات بين الثوار وقوات النظام في محيط بلدات الدلي والسحيلية والفقيع وبالقرب من اللواء ١٥ شرق مدينة إنخل، وسط قصف متبادل بين الطرفين، بينما فتحت قوات النظام نيران رشاشاتها الثقيلة على مناطق في بلدة عتمان بريف درعا. وتعرضت مناطق على الطريق الواصل بين بلدتي الصورة والغرايا بريف درعا لقصف عنيف، والذي يشهد قصفاً جوياً من قبل قوات النظام منذ عدة أشهر سقط خلاله العديد من الشهداء والجرحى. كما قصفت قوات النظام مناطق في بلدة كفرشمس بريف درعا.

## الائتلاف السوري يدعو لمناطق آمنة في سوريا

جدد رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية خالد خوجة الدعوة إلى توفير مناطق آمنة للشعب السوري على أرضه، في حين قرر الائتلاف تسليم رسالتين إلى الأمين العام للأمم المتحدة والمبعوث الأممي لسوريا بشأن اجتماعات جنيف «دون الانخراط في المشاورات الثنائية». وقال خوجة في مؤتمر صحفي عقده بإسطنبول إنه «لا حل سياسياً ينقذ سوريا مما هي فيه إلا برحيل بشار الأسد وزمرته، وألا يكون له أي دور في مستقبل سوريا، والحوار الوطني الشامل بين السوريين هو المدخل لاقتراح الحلول المقبولة التي تنهي معاناة الشعب وتوفر الأمن والاستقرار للبلاد».

وأشار خوجة إلى أنه «في ظل الانتصارات التي تحققها قوى الثورة على الأرض في مختلف المناطق يزداد إجرام النظام بقصف المدن والقرى وتزداد أهمية العمل على توفير مناطق آمنة للشعب السوري على أرضه»، مؤكدا أن الائتلاف سيعمل على توفير هذه المناطق وتأسيس إدارة مدنية فيها. وأضاف أن «تأسيس جيش وطني للثورة السورية أصبح أمراً ملحاً لمواجهة استحقاقات المستقبل بعد أن تفتت جيش النظام وبانت بداية نهايته»، مشيراً إلى أن «خطوات التوحيد بين فصائل الثورة المقاتلة على الأرض هي اللبنة الأولى في بناء هذا الجيش».

## النظام يبدأمشروع تحصين اللاذقية بالخنادق

تواردت أنباء عن قيام النظام السوري وميليشيات «الدفاع الوطني» في مدينة اللاذقية بالساحل السوري بمشروع تجهيز وحفر خنادق، وسط مخاوف تسود الشارع الموالي من تقدّم كتائب الثوار وخاصة في ريف ادلب، واندلاع المواجهات في ريف اللاذقية التي أثبتت فيها كتائب الثوار قوتها في المعارك. وذكرت تقارير ميدانية أن نظام الأسد في الساحل باشر بحفر الخنادق والمتاريس من مدينة القرداحة مسقط رأس بشار الأسد إلى مدينة كسب، وتشمل جميع البلدات والمناطق ذات الكثافة العلوية حتى الشوارع الفرعية والأراضي؛ خوفاً من تقدُّم الثوار إلى المعاقل الرئيسية للنظام بعد انتصاراتهم في إدلب وسهل الغاب. وتزامن مشروع حفر الأنفاق مع اعلان ميليشيات «الدفاع الوطني» في مدينة اللاذقية بالساحل السوري عن افتتاح مكتب تسجيل للراغبين بالتطوّع في صفوفها إلى جانب قوات الجيش النظامي، ضمن المناطق الخاضعة لسيطرة النظام.

## جيش فتح القلمون يورد عشرة تجاوزات لداعش جعلته يعلن الحرب عليه

أكدت غرفة العمليات «جيش الفتح – القلمون» أن قراراً اتخذته الفصائل العاملة في منطقة القلمون بضرورة استئصال وجود تنظيم داعش من المنطقة، وقالت إنه لم يعد خيار إلا ذلك، بحسب بيانٍ نشره الحساب الرسمي للغرفة على موقع تويتر. وأورد البيان عشرة نقاط قال إنها بعض تجاوزات تنظيم داعش في المنطقة، ومنها عمليات قتل لقادة في الفصائل الثورية، وتكفيرٍ للمسلمين، وعدم قبولهم الامتثال أمام الهيئات الشرعية المستقلة. كما اتهم جيش الفتح التنظيم بقطع طرق الفصائل إلى جبهات القتال مع النظام بشكلٍ متكرر، وإجبارهم على سلك طرقٍ مكشوفة على النظام، ليجنبوا الصدام المباشر مع التنظيم. وأوضحت غرفة عمليات جيش الفتح إلى وجود عناصر من الصالحين ضمن صفوف التنظيم، وخاصة في بداية تواجده في القلمون، إلا أن هؤلاء أصبحوا ما بين شهيد ومستبعد وآخر تم تصفيته من قبل التنظيم نفسه بسبب ولائه لعوام المسلمين.

## مجزرة مروعة في «دوار جسر الحج» بمدينة حلب وجثث المدنيين تتفحم حرقاً

استشهد أكثر من عشرين مدنياً عند دوار جسر الحج في مدينة حلب، جراء سقوط برميل متفجر على تجمع بشري في تلك المنطقة مما أدى إلى تحول العديد من الجثث إلى أشلاء وقطع متفحمة. وقال ناشطون أن البرميل المتفجر سقط على الدوار تماماً بالقرب من كراج السيارات في تلك المنطقة، حيث يعتبر الشارع المستهدف مركز تجمع الأهالي وحافلاتهم، وبالتحديد عند ساعات الظهيرة، وهو الوقت الذي استهدف فيه سلاح جو النظام الدوار الشعبي.

ومن جهته قام الدفاع المدني بنقل أكثر من سبعة عشر جثة متفحمة تماماً إلى الطبابة الشرعية فيما صعب على المسعفين التعرف على تلك الجثث بسبب تفحمها وتحول بعضها إلى أشلاء.

## تسريب مسجل لتيار بناء الدولة لؤي حسين يثير جدلاً كبيراً

أظهر تسجيل صوتي سربه معارضون سوريون حديثاً بين رئيس تيار «بناء الدولة» لؤي حسين ونائبته منى غانم وصحفي سوري، قال فيه حسين إنه يكره الثورة السورية وأنه لا يشرفه أن ينتمي إليها. وزاد «صرماية (حذاء) بشار الأسد أو أي عنصر مخابرات أشرف من هذه الثورة» وأكد رفضه لعلم الثورة السورية. كما أطلقت منى غانم وصف «فطيسة» (جيفة) على شهيد الثورة. وأثار الحديث زوبعة وسط السوريين لا سيما الإعلاميين المعارضين، خاصة أنه أتى بعد يوم واحد من لقاء عقده حسين مع رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية خالد خوجة، وأعقبه مؤتمر صحفي مشترك تم فيه إبعاد علم الثورة. وتعرض رئيس تيار «بناء الدولة» ونائبته للذات الإلهية أكثر من مرة، الأمر الذي زاد في غضب السوريين عليهما، وطالب كثيرون بعودتهما إلى النظام، وعدم تعامل أعضاء الائتلاف معهما لاحقاً. وبالتزامن مع التسريب الصوتي، أعلنت نغم الغادري استقالتها من منصب نائب رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة على خلفية الضجة التي أعقبت إبعاد رئيس الائتلاف لعلم الثورة خلال مؤتمره الصحفي مع حسين. وخرجت مظاهرة بمدينة كفرنبل فور انتهاء المؤتمر الصحفي بين خوجة وحسين، حملت لافتات كتب عليها عبارات تسحب الثقة من خوجة، وتعتبر أن علم الثورة «فوق المواقف الطارئة، ولا يجوز وضعه جانباً بأي حال».

## دراسة : التفجيرات تهدد السوريين لسنوات

ذكرت هيئة خيرية عالمية أن نحو ٥,١ ملايين سوري يعيشون بمناطق معرضة لمخاطر أسلحة شديدة التدمير، مشيرة إلى أن بعضها لا ينفجر وبالتالي ستشكل تهديداً مميتاً لسنوات قادمة. وقالت منظمة هانديكاب أنترناشيونال إنها درست ٧٨ ألف حادث عنف في الحرب في سوريا في الفترة من ديسمبر/كانون الأول إلى مارس/ آذار ٢٠١٥، ووجدت أن أكثر من ٨٠٪ منها استخدمت فيها أسلحة شديدة التدمير مثل الصواريخ وقذائف الهاون والقنابل. وأشارت المنسقة الإقليمية بالمنظمة آن جاريلا إلى أن «سوريا سترث الميراث القاتل للأسلحة التدميرية لسنوات». ووجدت هانديكاب أن ثلاثة أرباع حوادث العنف التي سجلتها وقعت في مناطق مأهولة بالسكان مثل البلدات الكبيرة والمدن. وقالت المنظمة -التي تقدم المساعدة للمعاقين في مناطق الصراع والكوارث- إن «هذا يشير إلى أن الأطراف المتحاربة ليس لديها أي نية للتفرقة بشكل فعال بين المدنيين والمحاربين، وهو ما يشكل انتهاكاً للقانون الإنساني الدولي». وبحسب الدراسة فإن محافظات حلب ودرعا وحمص وإدلب وريف دمشق -وهي مناطق كثيفة السكان- كانت الأكثر تضرراً. وتستند الدراسة إلى تقارير إخبارية ووسائل إعلام للتواصل الاجتماعي وبيانات من الأمم المتحدة ومن منظمات غير حكومية.

## الائتلاف ينأى عن مشاورات جنيف

ذكرت وكالة الأناضول أن أغلبية المشاركين في اجتماعات الائتلاف الوطني السوري صوتوا ضد المشاركة في مشاورات جنيف بشأن الأزمة السورية التي دعا إليها المبعوث الأممي الخاص ستيفان دي ميستورا. وقال الائتلاف في بيان إنه قرر توجيه رسالة إلى دي ميستورا ورسالة أخرى إلى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون «يشرح فيهما وجهة نظر الائتلاف من المشاورات الثنائية والآليات التي جرت بموجبها الدعوة إلى هذه المشاورات». وكانت نقاشات اليوم الثاني لاجتماعات الهيئة العامة للائتلاف التي عقدت في إسطنبول قد ركزت على موضوع مشاورات جنيف ومؤتمر القاهرة الثاني المزمع عقده قريباً. وذكرت وكالة الأناضول أن أغلبية الحاضرين صوتوا ضد المشاركة في كلا الحدثين.

وقال الأمين العام للائتلاف يحيى مكتبي إن «أسباب عدم المشاركة في اجتماعات جنيف تتمحور حول انحياز دي ميستورا وأكثرية فريقه للنظام السوري، وإنه دعا الائتلاف من بين أربعين وفداً، وإنه عامل الائتلاف كأي جسم معارض آخر». وقال عضو الائتلاف أحمد عوض إن «قرار المقاطعة جاء بعد نقاشات مستفيضة تناولت طريقة الدعوة للائتلاف، وعدم القبول بمشاركة إيران باعتبارها طرفاً، بل ومحتلاً لسوريا». وكان المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا قد أعلن عن بدء مشاورات في جنيف بين ممثلين للنظام والمعارضة السوريين وأطراف إقليمية بينها إيران. وقال إن اجتماعات جنيف ليست مخصصة لتكون مؤتمراً، وليست بمثابة مؤتمر جنيف٣، وهو ما يعني أنها لا ترتقي إلى مستوى مفاوضات حقيقية، وأكد في هذا السياق أنه لا يتوقع صدور بيانات أو إعلانات نهائية عنها. وأشار إلى أن هذه المشاورات ستتم بصورة منفصلة بين مسؤولي الأمم المتحدة من جهة، وممثلي الأطراف السورية والدولية المختلفة من جهة أخرى، وأن مراجعة ستتم نهاية يونيو/حزيران القادم لما تحقق في المناقشات حتى ذلك التاريخ.

## تشكيلات عسكرية ترفض دعوة دي مستورا للتشاور بجنيف

رفض ٣١ فصيلاً سورياً مسلحاً يعمل على الأرض دعوة ستيفان دي ميستورا المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة للمشاركة في حوار موسع في جنيف خلال الشهر الجاري. وبرر البيان الرفض بانحياز المنظمة الدولية للنظام السوري. ورغم تأكيد البيان رغبة الفصائل الموقعة في التعامل مع المجتمع الدولي ومنظماته بهدف الوصول إلى حل عادل للوضع في سوريا، فإنه برر رفض الدعوة بعدم التعامل مع الأزمة السورية بدقة وشفافية وتقصير المجتمع الدولي في حماية الشعب السوري من الجرائم التي يتعرض لها على يد قوات النظام وما أسماه أذرع إيران في المنطقة. وانتقد البيان مواقف وتصريحات دي ميستورا الأخيرة التي اعتبر أن بشار الأسد لا يزال جزءاً من الحل في سوريا، واعتبر ذلك تخبطاً في التعامل مع الشأن السوري، وأعطت انطباعاً بعدم اكتراث المبعوث الدولي بالمجازر التي يمارسها النظام في سوريا، بل وشعوراً بأنه تخلى عن الحياد وبات يقف إلى جانب طرف دون آخر. واعتبر البيان أن المشاركة في المشاورات في جنيف بشأن سوريا لن تكون خطوة بناءة في بلورة حل حقيقي للوضع في سوريا، خاصة أنها لا تقوم على رحيل نظام الأسد، وأنها مؤسسة على تحجيم دور الفصائل المسلحة وقوى الحراك الثوري مقابل دعوة النظام وممثليه وأطراف محسوبة عليه لهذه المشاورات. ومن أبرز الفصائل الموقعة على البيان حركة أحرار الشام، وجيش الإسلام، ولواء التوحيد، والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، وكتائب ثوار الشام، وجيش الفاتحين، وفيلق حمص.

# سـورية وحكـم الأسـد

د . محمد حاج بكري

كانت سـوريا قبل الأسـد من الدول المتطورة والمتقدمة، وخاصة في مجال السياسة، سواء مـن ناحية تعـدد الأحزاب السياسـية وإجراء الانتخابات الحرة النزيهة، وإحدى دول التأثير على مدى التاريخ العربي.

يرتبط تاريخ سوريا بمراحل التطور التي مرت بهـا الأمة العربية منذ القدم، ويشـكل موقعها ممراً رئيسـياً من أوروبا وآسـيا إلى الشـرق الأوسـط والمنطقـة العربية، لذلـك فإن الأمن القومـي العربـي طالمـا كان رهينـة بأحداث سـورية. ولموقعها أهمية كبيـرة، خاصة في نطاق آسيا العربية، فجميع المواصلات البرية والجويـة القادمة من شـبه الجزيـرة العربية وبلدان الخليج العربـي والأردن والعراق تمر بها أو تنتهي على موانئها البحرية.

كانـت سـورية بلـد الازدهار والحضـارة من الناحيـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة والثقافية وحقـوق الإنسـان والمجتمـع المدنـي ومؤسسـاته، بالإضافة إلـى التطور العمراني والحضـاري، وكان دخـل الفرد السـوري من أعلـى المسـتويات قياسـاً إلى بلـدان الوطن العربي، وأصبحت قبلـة للعرب والأجانب. بلد تميز بالأمن والاستقرار والعلم والمعرفة حتى وصول حافظ الأسد إلى السلطة عام ١٩٧٠ .

لا أدري ماهي الطريقة أو الأسلوب الذي يجب أن نعتمـده لنعبـر عـن حقبة ظلاميـة امتدت لحوالي نصف قرن مـن الزمن من حكم حافظ الأسد وابنه، فقد تختلف المسميات والأوصاف والطغيـان والاسـتبداد والتسـلط والتفرد في الحكم والبطش والإرهـاب، لكنها جميعاً تتفق على أنها سـمة لهذه الحقبة من إدارة السلطة والسيطرة السياسية التامة للأسد كحاكم أوحد قسـري تحكمـي يتعـارض مع أبسـط مبادئ الحرية السياسية والحكومة الدستورية وحكم القانـون، ونحـاول هنا أن نلقـي الضوء على مفهـوم هـذا الحكم والكشـف عـن خصائصه وآليات عمله بسبب ما آلت إليه سورية.

مقدمة:

ظهـرت فرضيـات كثيـرة تبـرر السـلطة، واشتهرت فرضيات لثلاثة علماء هم: توماس هوبز وجون لوك الإنكليزيان، والفرنسي جان جاك روسـو، وسـنحاول أن نتعرف باختصار على رأي كل منهم منفرداً .

توماس هوبز:

يعتبر هوبز أن الإنسـان أناني ومحب لنفسه، ولا يعمل إلا بقدر ما يحقق مصلحته الشخصية, وأن الحياة البدائية قد سادتها الفوضى وسيطر الأقوياء على الضعفـاء، والنتيجة التي تؤدي إلـى فناء الإنسـان حـال دونهـا غريزته التي تدفعـه للبقاء، ولهذا السـبب تولد لدى الأفراد فكرة التعاقد، أي أن يعيشـوا تحت رئاسـة أو قيـادة واحد منهـم متنازلين له عـن حقوقهم وحرياتهـم، ويعتبر هوبز أن هـذا العقد ملزم لجانب واحد، هو الأفراد، وأراد بهذا التفسـير أن يبـرر سـلطة الحاكم المطلقـة، وأن كل ما يأمر بـه الحاكم هو خير وما ينهى عنه شـر، وعليهم الطاعة والامتثال .

جون لوك :

اتفق مع هوبز على موضوع العقد الاجتماعي والحالـة النظرية للمجتمـع، واختلف معه في وصفـه أن الحالـة الفطرية تخلـق الفوضى، ويـرى لوك أن حياة الفطـرة كانت جيدة، وأن النـاس رغبـوا بحياة أفضـل، وتحقيقـاً لذلك سـلكوا طريق التعاقد فيما بينهم من أجل إقامة سلطة، وعلى هذا الأساس يكون التعاقد تم بين طرفيـن، الأفراد من ناحيـة والحاكم من ناحية أخرى، وهذا العقد ملزم للطرفين، أي أنه أراد تحقيـق سـلطة الحاكم المقيـدة، فالحاكم ملزم بتحقيق العـدل والحفاظ على حقـوق الأفراد، وبدورهـم الأفراد ملزمين بطاعة الحاكم طالما هو يعمل بحدود العقد المرسـومة، فإذا تجاوز الحاكم تلك الحدود كان من حق الأفراد مقاومته والاعتراض عليه .

جان جاك روسو :

التعاقـد عند روسـو هو إحـلال الإرادة العامة الجماعية محل الإرادة الفردية، كما أن غرض التعاقـد هـو تنازل كل فـرد عن كافـة حقوقه الطبيعيـة لصالـح المجتمـع، و بمـا أن هـذا التنـازل يتم دون تحفظ من قبـل الأفراد فليس لأي منهم أن يطالب بشيء، وذلك لتحقيق مبدأ المسـاواة بين الجميع، وإن تنازل الأفراد عن حقوقهم الطبيعية يقابله حصولهم على حقوق مدنية يقرها الحق العام الذي أقرته السلطة أو الدولة .

و نظـراً للتداخـل تم تقسـيم البحـث إلى ثلاثة أقسام:

- مفهوم حكم الأسد وسبر أغواره .
- صفات وخصائص حكم الأسد .
- الطـرق والأسـاليب المتبعـة من قبل الأسد للتسلط والاستيلاء على الدولة والشعب .

القسـم الأول

مفهوم حكم الأسد وسبر أغواره:

نسـتطيع أن نجـد الكثيـر مـن العبـارات والمواصفات لحكم الفرد المطلق، من استبداد وطغيان وقهر وظلم، وقـد يختلف البعض في تسميتها، لكنها بالمجمل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعضها لتشكل شـخصية الأسد، لذلك سنتبين الواقـع مـن جهتين اثنتيـن ، الأولى هي تفرد الأسـد في حكم سـوريا ، والثانيـة هي تداخل حكم الأسد مع مفاهيم أخرى.

تفرد الأسد في حكم سوريا:

اعتمـد حكـم الأسـد علـى مركزيـة السـلطة والقرار، وساعده في ذلك مجموعة من الأفراد المقربيـن منه من أبناء طائفته، فسـيطر على مكونـات الدولة دون أي شـراكة مع أي أحد، سـواء كانت مؤسسـات أو أفـراد منتخبين أو معينين، فهو المسـؤول عـن جميع المناصب السياسـية والإدارية والعسكرية والاقتصادية والقضائية والعلمية، ولا مكان في هذا الفضاء لأي مؤسسـة، فهي الغائـب الحاضر، إلا أنها تتصف بالهشاشة، فالأسد سيطر عليها وعلى مـن يترأسـها بحيث تعمل وفـق آليات خاصة رسمها لتجعل منها صورة أو أداة في يده .

وتم تشكيل شبكة من الأشخاص الذين يدينون بالولاء مباشرة له، فتولوا بالتفويض استكمال دائـرة الشـبكة الحاكمة، حتـى أصبحت كامل الدولـة مركـزة في يـده وبلا حـدود، وهذا لا يعني غياب القوانين والدساتير، بل يعني قدرة الأسـد من الناحية العملية علـى تخطيها رغم وجودهـا، فلا توجـد رقابة أو هيئة مسـؤولة عن تصرفاته أو لديها القدرة على محاسـبته، أي أن السـمة الأساسـية هي تحكمه بالسلطة والسيطرة عليها بالقوة .

إذا دققنا بطبيعة الأسد وحكمه، سنرى أنه مال إلى الوحشـية والإسـراف في اسـتخدام القوة ضد المجتمع السوري، والذاكرة مليئة بخزان من الألم والقهر، بدأ من حوادث حماه وجسـر الشـغور وحلـب واللاذقيـة (جبـل الأكـراد)، بالإضافـة إلـى مصلحتـه ومصلحة عشـيرته وطائفتـه التـي تقدمت على مصلحـة الوطن، فأطبـق أمنياً على كل مفاصل الحياة، صغيرها وكبيرها، وعمد إلى خلـق ثقافة ألوهية القائد الخالـد الأب الرمـز، بدءاً مـن مرحلة الطلائع التـي تخص طـلاب المرحلـة الابتدائية، حتى شمل كل الفئات العمرية في المجتمع، واستبعد كل من عارضه مهما بلغت درجة علمه وثقافته ووطنيته، إما بالقتل أو بالسـجن أو بالتهجير، وأهدر مبدأ المساواة في حق المشاركة لإدارة شـؤون الدولـة والمجتمع، وأصبحـت الدولة بمثابـة إقطاعية خاصة، وموظفـو الدولة هم حاشيته والقائمون على خدمته .

لقد اعتمد الأسـد على سـماته الشـخصية في الحكـم بدلا من الاعتماد على المحددات البيئية والاجتماعيـة والاقتصاديـة المحيطة، وامتلك قوة كبيرة بفعل السـيطرة والإرهاب في عملية تحديـد قواعد اللعبة السياسـية وكيفية اختيار الآليـات المناسـبة للقيام بـدوره وتأديته لهذا الـدور، مسـتغلاً القانـون والأجهـزة الأمنية القمعية لتحقيق أهدافه .

تداخل حكم الأسد مع مفاهيم أخرى:

التهم الأسـد الدولة، وحولهـا إلى دولة أمنية، فجمـع السـلطات بيـده، وهو فـرد حاكم غير منتخب بشكل شرعي، فتلاشت الحدود الفاصلة بين السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، ودمجت السلطة والدولة عبر قوة واحدة تتمثل بالقـوة التي يملكها الحاكم، وتم تحويل وظيفة الدولـة من تأمين سـلامة المجتمـع والأفراد، أي سـلامة العيـش والأمـان وحمايـة الأفراد والجماعات وممتلكاتهم، إلـى نهب للمجتمع، عبر أشـخاص السلطة والطائفة، بحيث تصبح الدولـة والسـلطة مندمجتيـن الواحـدة فـي الأخـرى لأهداف ذاتية فردية أو طائفية تحمي اللصوص والسـارقين، وتتحول إلى مافيا بدلاً مـن خدمـة وحمايـة المجتمع للعيـش بأمان ورفاهية، وهكذا تداخل هذا الحكم مع الطغيان، فالأسـد كان طاغية بامتياز، لا يعترف بقانون أو دسـتور، وهـو أعلى منهم جميعـاً، ويحكم الناس قهراً وقسـراً، معتمداً علـى الطامحين إلـى التمتـع بمزايـا السـلطة، وهكذا سـادت الدكتاتوريـة وتداخلـت مـع حكمـه من خلال التعسـف والسـيطرة علـى الحـزب والدولة، فكان بيده كل القرارات السياسية والاقتصادية وغيرها، وهو القادر على فرض الطاعة على كل المواطنيـن ليقبلـوا صاغرين كل ما يصدر عنه، بالإضافة إلى تداخل حكمه مع الاستبداد، فهـو لا يخضع لعملية ضبـط أخلاقي أو رقابة دستورية، بل عمد إلى التدمير المنظم المنهجي لـكل أشـكال التنظيـم الاجتماعـي، وخاصـة المسـتقل، وعلى الفرض القسـري لتنظيمات بديلة، الأمر الذي أدى وساعد إلى هيمنة شاملة على المجتمـع والفرد، وإقامـة تنميط بنيوي أحـادي يتحـول المجتمع بمقتضـاه إلى قطيع ليـس أمامـه إلا الامتثال والخضـوع، فالحكم قد تأسـس في جوهره علـى أهوائه ونزعاته الشـخصية، وشـرعيته مبنية علـى الخوف، لأنه في الأساس دافع عن مبدأ اللاشرعية في اسـتخدام السـلطة كونه غير منتخب ولا يمثل غالبية الشـعب، وبالتالي يتـم مخالفة القانون الـذي مـن المفـروض أن تسـهر الدولة على تطبيقه، ولكن عندما يخالف القوانين أشخاص يمثلون القانون، هنا تنكشـف عورته، ويقوم باسـتخدام العنف في سبيل الاحتفاظ بالسلطة، هذا لا يمكن أن يحدث في دول أخرى، وبالتالي فالدولة الأمنية هي تحصيل حاصل لعدم احترام القانـون، وتعيش ضمن إطـار الخوف من أن تأتي دولة غير أمنية وسلطة شرعية لمحاسبة هـذه اللاشـرعية، ونضيـف إلى ذلـك وجود نـواحٍ تربوية ونفسـية لفعل الاسـتبداد تتعلق بنشأة وفقر الأسد، فهو يحكم دون اعتبار لأية قيود موجودة، سـواء كانت عرفية أو قانونية أو دسـتورية، ويعلو عليها جميعـاً، ويعطلها ويجمدهـا، أو يلغيهـا، وفق مزاجـه ووفق ما تقتضيه مصلحته، وتداخل حكمه مع الاحتكار، فالأسـد قضـى علـى كل أشـكال المعارضـة السياسـية في المجتمع السوري منذ استيلائه على السـلطة عام ١٩٧٠ ، واستمر هذا النهج في عهد ابنه، الذي ورث لا شـرعية السـلطة والدولة الأمنية، فاستمر على نهج أبيه بنقلها مـن الحيز العام إلـى الحيز الخـاص واحتكار الحـق والصواب وطغيـان الخطـاب الأحادي الرافض لكل خطاب مواز أو معارض، مما أدى بالمجتمـع إلى الانكفاء على نفسـه والانعزال عن مجرى الأحداث الفعلي، والتحول إلى حشد مـن الرعايا للتصفيق والتمجيـد، مع العلم أن هذا الانكفاء هو نوع من أنواع عدم الاعتراف بالسـلطة وعدم الموافقة على شـكلها الأمني العنفي الإجرامي.

القسم الثاني:

صفات وخصائص حكم الأسد:

ميّـز الأسـد حكمـه بمجموعـة مـن الصفات والخصائـص، قسـمنا البحث فيهـا إلى ثلاثة أقسـام هـي: السـمات المميزة لحكم الأسـد، والخصائـص العامـة لحكم الأسـد، وتفسـير النزعة التحكمية لحكم الأسد.

السمات المميزة لحكم الأسد:

١. التحكـم وبقبضـة حديدية بالسـلطة واقتصارها على ذاتـه مع بعض المقربين من أبناء عشيرته وطائفته الذين يثق بهم، وتركيز القوة السياسية بيده، وإقامة جهاز أمني قمعي عن طريق زرع المخبرين في الشوارع وضمن العائلة والمقهى والمدرسـة والجامعة، بحيث أصبـح المجتمع بالكامل مجتمع مخابرات، أي مطلـوب من كل فرد مراقبـة الأفراد الآخرين، حتـى لو تعلق الأمـر بأفراد الأسـرة الواحدة، وقـد امتـد ذلك إلـى الخـارج ليشـمل البعثات العلمية بزرع عناصر أمن بين الطلبة، والقيام بالتجسـس على تصرفاتهـم وأفكارهم، ناهيك عن السـفارات والقنصليات، ويعـود ذلك إلى عـدم شـرعية السـلطة، فاغتصـاب السـلطة واحتكارهـا من قبل فئـات انتهازية ووصولية هو وراء تلك «الأمننة» .

٢. إلغاء أو إهمال القاعدة التشريعية رغم تعيينهـا من طرفه عن طريق قوائم الانتخابات والتزويـر، ورغـم وجودهـا الصـوري، فهو عادة ما يلغي الدسـتور في ممارسـته العملية ليحـل محله بناء قانوني جديـد يخدم مصالحه ومصالح حاشيته.

٣. القضـاء علـى الكينونـة الإنسـانية وتشـويه القاعدة الأخلاقية الضرورية لتنظيم المجتمـع، لذلك انقلبـت كل المفاهيم فأضحت المخـازي مفاخـر، وملأت التعاريـف الجديدة الحياة السـورية، كالشـطارة في التحايل على القانـون وانتشـار «السـلبطة» و»البلطجة»

وادعاءات القرابة من المسؤولين وصناع القرار، وأصبح المواطنون المحافظون على أخلاقهم «أغبياء».

٤. إلغاء الحريات المدنية وتقييدها بدرجة كبيرة، حتى أصبح كل مواطن سوري «مدان تحت الطلب» فأنت مدان لسبب لا تعرفه، وتستطيع الأجهزة الأمنية سجنك وتعذيبك دون أي سبب، عن طريق تقرير بسيط من مخبر ما ودون وثائق وثبوتيات .

٥. القضاء على كل الأنشطة التي تقع خارج دائرة النظام، وإحاطة الأسد بهالة من الصفات التي تجعله معصوماً وأقدر من الجميع على الصواب، فهو أمل الجماهير، ويمثل الإرادة العامة، وصولاً إلى مرحلة التأليه.

٦. عدم وجود فاصل بين الأسد والدولة أدى إلى تكريس درجة عليا من التحكم والهيمنة، وصولاً إلى التدخل في الحياة الشخصية وإلغاء دور الفرد في الحياة، انتهاءً بإلغاء دور المجتمع، ومن ثم لا طموح لفرد أو مجتمع ككيان سياسي واجتماعي، مما أدى إلى سيطرة الاندفاعية والانفعالية على صناعة القرار.

٧. السيطرة على وسائل الإعلام والاتصال لتسييس الفكر وتوجيهه، وفرض واجب الطاعة والتخويف والاستخدام لوسائل الإرهاب والقمع المتمثلة بأجهزته، وعلى رأسها الأمن العسكري وأمن الدولة والأمن السياسي والمخابرات الجوية، بالإضافة إلى الأفرع الامنية الأخرى، التي يصعب حصرها لكثرتها، للقضاء على أي معارضة أو حتى مجرد التفكير مع ادعاء ضرورة ذلك تحت ذريعة المؤامرة والاستهداف من الخارج، وحالة العداء الدائمة التي يعيشها الشعب السوري مع مختلف الكائنات الحية الموجودة على سطح الأرض بهدف الوصول إلى إقناع الشعب طواعية أو قسراً بإيديولوجية الحكم وصوابية قراره .

الخصائص العامة لحكم الأسد:

نظام الأسد نظام تسلطي استبدادي قمعي دموي غير صالح له مجموعة من الملامح أبرزها:

١. هو حكم غير شرعي ولا يستند إلى قاعدة شعبية وجماعية، بل يستند إلى المحافظة على قوته الأمنية القمعية لتحقيق الاستقرار، ولا يهتم بآمال الجماهير وأحلامها أو تحقيق التنمية في الدولة وزيادة مستوى الدخل.

٢. يعبر حكم الأسد عن شبكة من العلاقات التي ربطته، ليس بجمهور المحكومين كما هو مفترض، إنما بمجموعة من المنتفعين والأتباع الذين يشكلون معه آلية الحكم، ويكون المدخل الرئيسي في هذه الحالة عبر علاقات التبعية والسيطرة والولاء، والصفة الأساسية للحكم القاعدة الضيقة والعلاقات الصامتة، على الرغم من وجود شبكة تفاعلات وعلاقات وتنافس من أجل الوصول إلى أعلى المناصب.

٣. ممارسات الأسد تؤدي بالنتيجة إلى اقتتال وصراع عنيف ينذر منذ زمن بعيد باقتراب الحرب الداخلية والتنازع، ومن المنطق ازدياد معدلات العنف السياسي في حكم الأسد بدءاً من أحداث حماه التي راح ضحيتها ما يقارب الأربعين ألفاً من المدنيين، بالإضافة إلى مجازر أخرى متعددة في مختلف المحافظات السورية.

٤. تميز حكم الأسد بالاغتيالات السياسية، وشكلت عموداً أساسياً من أعمدة استمرار حكمه، ولم يردعه حاجز جغرافي، فمارس الاغتيال في الداخل والخارج، كما لم يردعه حاجز دبلوماسي (اغتيال السفير الفرنسي في لبنان)، وذاق اللبنانيون من طعم اغتيالات الأسد أكثر من غيرهم، بدءاً باغتيال كمال جنبلاط والرئيس بشير الجميل والمفتي حسن خالد والرئيس رفيق الحريري، وليس انتهاءً بعشرات الأسماء من المفكرين والمثقفين.

تفسير النزعة التحكمية لحكم الأسد :

إن ظاهرة حكم الأسد هي عملية كشف وتفسير وتحليل لظاهرة اجتماعية وسياسية معقدة تخضع لاعتبارات الزمان والمكان، ويتداخل فيها الشخصي والاجتماعي والعقلي مع السلوكي، والقاسم المشترك هو النزعة المتسلطة المستبدة، انطلاقاً من مبدأ العلاقات العامودية التي تسود حياة الأسرة والمجتمع والحياة السياسية بصورة عامة، وتأخذ هذه العلاقات طابع القوة والإكراه وتتجلى بصور العنف بأشكاله النفسية والجسدية، ويأخذ التسلط والإرهاب طابع الممارسات القمعية والعدوانية وغير ذلك من الممارسة التسلطية، ومن أهم الفرضيات التي تناولت هذه الظاهرة هي الآتي :التفسير النفسي، التفسير السيكيوباتي ،والتفسير الاجتماعي.

١- التفسير النفسي:

يعتقد الباحث في علم النفس التحليلي «مانفريت كيت دوفري» بأن الشعور المخادع بالجبروت المترافق مع القوة كفيل بإغراء أي إنسان، ويكون لهذا الشعور تأثير هدّام، خاصة لدى أولئك الذين سبق لهم الإحساس من المعاناة بالدونية والإحباط في مراحل مبكرة من تكوين الشخصية، ويشكل الوصول إلى السلطة لديهم تحقيقاً وإثباتا لذاتهم، فيقوم الطاغية بشكل لا واعٍ بالعمل على خلق بيئة مريضة تركز على عظمته وإنجازاته، بشكل مبالغ به، للتعويض عن إحساسه بالنقص والدونية، لكن هذا سرعان ما يصبح غير كافٍ، مما يدفع الطاغية إلى تعديل هذه البيئة للحصول على إشباع أكبر لشهواته، مستعملاً سلطته المتعاظمة لإحاطة نفسه بشخصيات وضيعة لا تعرف سوى الرضوخ والتسبيح بحمده، وضمن بيئة كهذه يصبح ذو سلطة مطلقة، وتتضاءل بذلك قدرته على الإحساس بمعاناة الآخرين والتعاطف معهم، إذ يصبح هو مركز كل شيء، بالإضافة إلى إحساسه بأن ما يراه ويعتقده يستحق التضحية، لأنه دائما على صواب، حتى لو كلف ذلك إزهاق مئات آلاف الأرواح، ويعيش دائماً في خلل مع تركيبته النفسية والعاطفية، ويبدو ذلك واضحاً في عدم مقدرته على التصرف مع الحدث، فهو يضحك ويقهقه عندما ينبغي له أن يكون جاداً، ويحاول استعمال مفردات جذلة ذات دلالة دينية أو علمية، لكن جوفاء، ولا تخدع أحداً، وتدل على خوائه الأخلاقي، والشاهد على ذلك الطبقة التي تحيط به، إذ لا يوجد ضمنها شخص ذو قيمة فكرية أو علمية أو أخلاقية.

بالنسبة للأسد، باعتقادي الشخصي، فهو قد وصل إلى مرحلة متقدمة من العته والاعتلال النفسي في وقت أقصر نسبياً من الوقت الذي احتاجه طغاة آخرون، وتبدو ملامح ذلك جلية في كذبه أثناء أحاديثه، الذي فاق الوصف.

٢- التفسير السيكيوباتي :

هناك نوع من الأفراد يتصف بسلوك غير سوي، فهو شخص منعدم الضمير تماماً، يضحي بأي شيء من أجل مصلحته، ويتصف بعدم القدرة على التوافق مع ضوابط وأنظمة

المجتمع، وهو عنيف ومخادع وغير مسؤول، ولا يستفيد من تجارب الآخرين، أي غير قابل للتعلم.

هذه الشخصية متطرفة، لأن التطرف يشبع حاجتها الإجرامية، من سرقة ونهب وقتل، والشخصية السيكيوباتية مركبة من عنصرين رئيسيين، هما حب السيطرة والعدوانية، وترجع خطورة السيكيوباتي إلى أنه أستاذ في الكذب، وممثل بارع، وفنان في اختلاق المبررات، التي يغطي بها أفعاله، ويحاول أن يلبس ثياب الفضيلة، فهو يسرق دون أن يكون محتاجاً للنقود، ولكن لمجرد السرقة. وهناك تداخل بين حالة السيكيوباتية وحالة السادية، ويشير إلى ذلك الشعور بالرضا والنصر في كل مرة ينفذ فيها جريمته، ومع ذلك يبقى هناك صفة مستقلة تفرق بين السيكيوباتية والسادية، وذلك أنه في حالة السادية البحتة يمارس المصاب عدوانية على الضحايا في نفس البيئة التي يعيش فيها، أما السيكيوباتي فإنه لا يكتفي بالبيئة التي يعيش فيها، بل يمكن أن يخسر الكثير من الجهد والمال في سبيل اختلاق الموقف أو الظروف التي تمكنه من الضحية.

وفي حال شعور السيكيوباتي أن الأمور مستقرة، يشعر بأن هذا الوضع خاطئ وغير طبيعي، وهو من أخطر الشخصيات على المجتمع، ولا يهمه إلا نفسه وملذاته، وينتهي به الأمر إلى السجن أو القبر، وهو شخص تضعف عنده وظيفة الضمير، وهذا يعني أنه لا يحمل في داخله مكونات الدين والأخلاق، وهو في ميل دائم نحو الغرائز وإلى ما تصبو إليه نفسه دون الإحساس بالذنب، ويعطي وعوداً كثيرة دون أن يفي بشيء منها، ومليء بالتخبط والأفعال الغير أخلاقية، أي أنه مريض بالإجرام والعدوانية، وحقيقة هذه الصفات تتلاءم مع شخصيتي حافظ الأسد وابنه بشار، لذلك نستطيع أن نصفهم بالسيكيوباتية.

٣- التفسير الاجتماعي:

وهذا التفسير يتعلق بأن الاضطراب وعدم التوازن أو التركيب الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات ربما يولد أنظمة تسلطية، أي التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي لا يصاحبه تطور في النظام السياسي قد يؤدي إلى ولادة أنظمة قمعية تسلطية مستبدة، وهذا التفسير يرى جانباً واحداً من الصورة، وهو أن تأخر التطور في النظم السياسية يهدد مشروعية النظام السياسي، ومن ثم تصبح مشروعيته السياسية والقانونية في أزمة حقيقية، لذلك يلجأ الحكام إلى التسلط والإرهاب والقمع حفاظاً على سلطتهم .

القسم الثالث

الطرق والأساليب المتبعة من قبل الأسد للتسلط والاستيلاء على الدولة والشعب:

إن حكم الأسد لسوريا يتعلق بمفهوم الراعي والرعية، فتسلط على الشعب بداعي تحقيق آماله في الاستقرار والأمن، ولجأ إلى أسلوبين هما: أسلوب الترويض وأسلوب الترهيب.

أ- أسلوب الترويض:

وهو أحد الأساليب التي لجأ إليها الأسد في سياسته لضمان الاستجابة الدائمة لقراراته وسياساته، ولتوجيه الشعب إلى الهدف الذي يريده وليس الهدف الذي يسعى إليه الشعب، أي الأسلوب الذي يضمن له بقاء الشعب تابعاً لسيطرته، ولتحقيق ذلك اعتمد على: البيروقراطية، التنشئة الاجتماعية و السياسية ، الإعلام، الدين، الفساد.

١- البيروقراطية:

وهي موجودة منذ وجود الأسد في السلطة، ومبنية على هيكل إداري شديد التعقيد والمركزية، يستند إلى سلوك تنظيمي يتسم في مجمله باللامبالاة وضعف الأداء، الأمر الذي قاد إلى تجذر موروث من عدم الكفاءة وعدم الفاعلية يتبادران إلى الذهن كصورة مدركة حال ذكر الجهاز الإداري في سورية، وتعتبر البيروقراطية جزءاً من التوليفة السياسية وتنفيذ السياسات التي يمليها الأسد، حيث أنها تعمل تحت مظلته وتواجه قدراً محدوداً من النقد باعتبارها ليست مسؤولة أمام أي جهة بصفة عامة، وإذا وجدت هذه الجهة فهي صورية، لذلك كان النظام الإداري مترهلاً، وهو يعد نقطة ضعف مركزية يجب تلافيها بعد نجاح الثورة السورية .

وليس تضخم الجهاز الإداري للدولة وسوء توزيعه المعضلة الوحيدة للبيروقراطية الأسدية، إذ يضاف إلى ذلك ارتفاع تكلفة العمالة مع تدني إنتاجيتها، وعدم وضوح العمل في الإدارة الحكومية، وغياب معايير تقييم الأداء، إلى جانب تعقد الإجراءات دون سبب حقيقي وسوء أساليب ومعايير اختيار القيادات الإدارية وإهدار حق الجماهير في المشاركة بإدارة الخدمات والرقابة على أداء وحدات الإدارة الحكومية وعدم تناسب الأجور والمكافآت للعاملين مع الأهمية النسبية للأعمال التي يقومون بها ومع هيكل الأسعار بشكل لا يخفى على أحد، الأمر الذي أدى إلى ازدياد معدلات الفساد الإداري وشيوع مظاهره في مختلف القطاعات والمستويات الإدارية في سورية، ومن خلال النمو السرطاني لجهاز الدولة الإداري أصبح أداة فعالة بأيدي الحكم الأسدي في مجال الضبط والتحكم السياسي والاجتماعي الذي يجعل كل السلطة مصدرها قائد واحد، ويستمد الآخرون نفوذهم في السلطة من مدى قربهم منه وولائهم له، وعلى هذا الأساس تبنى الاتجاهات السياسية والمهنية والبيروقراطية من الأعلى إلى الأدنى، ويتم إحالة كل شيء إلى المرجع الأعلى .

إن خلق الوظائف هو هدف بحد ذاته دون أي اهتمام لما يفترض أن يقوم به شاغلي هذه الوظائف، وكان الأسد يوظف أفراداً عاملين أكثر مما تحتاجه القاعدة الاقتصادية والخدمية، وهذا الفائض ليس أمامه سوى الالتحاق بالبيروقراطية وقبض جزء لا يستهان به من النفقات العامة، مما يفسر الظواهر الإدارية غير الرشيدة وغير المنتجة، وهي حالة مقصودة إلى درجة كبيرة لأنها تسمح بإحكام قبضته على الإدارة والمجتمع، مع المسامحة بالفساد الإداري بوصفه الضامن لولاء طبقة الموظفين، فتطور أجهزة الدولة وتضخم البيروقراطية واعتماد الاقتصاد الوطني على الإنفاق العام جعلا للسلطة التنفيذية هيمنة واسعة وعميقة على حياة الفرد والمجتمع، فجميع الأفراد مرتبطون بقرارات السلطة التنفيذية، بالإضافة إلى مراقبة الأجهزة الأمنية وأجهزة الإعلام المسخرة لخدمة حكمه، وبالتالي فإن ميزان القوى ساعة الحسم لمصلحته كما يرى ويعتقد، أي أن الهدف الرئيسي خلق بيئة بيروقراطية قوية ومتماسكة يجمعها الفساد ويوحدها الولاء، ويستطيع الأسد استخدامها للتغلب على بيئات سياسية معادية، والترتيبات الهرمية التي أسسها تتيح الرد السريع ضد التهديدات السياسية والاجتماعية التي يمكن أن تنشأ، لا سيما إذا كانت مؤدلجة .

٢- التنشئة الاجتماعية والسياسية:

الفرد السوري يعيش في وسط بيئة استبدادية، ويغلب عليه الجهل السياسي والمعرفي، وليس هناك دور ملموس لوسائل الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة في عملية التثقيف السياسي، كما أن الأحزاب السياسية لا تمارس دورها بالنظر إلى ضعف تغلغلها بين الجماهير ومحدوديتها وتبعيتها، يضاف إليه دور الأسرة باعتبارها الخلية أو النواة الأساسية لتشكيل قيم الفرد ومعتقداته تجاه السلطة، يمكن وصفه بالدور السلبي أو المعيق نظراً للأسلوب القمعي المتبع.

التربية الأسدية كان لها آثار ضارة في المجتمع السوري، وعلى سبيل المثال لا الحصر، التبجح وشهوة السلطة، والوقاحة في الخطاب والتكبر، وعبادة الذات والتخوين والاتهام بالعمالة، والحديث عن الفضائل مع عدم وجودها، والتسلط والقهر للشعب والتخريب لكل عمل منظم يخدم البلاد، وإبعاد كل نظيف وشريف عن الساحة، ومصادرة كل شيء مادي ومعنوي، والإعجاب بالذات والنرجسية القاتلة دون توفر الكفاءة، ودفع الناس إلى السكوت عن كل منكر، وإرهاق الناس وإغراقهم بالتفاصيل المملة، وتكريس فكرة العقاب في حال التفكير بالخروج على الحاكم، وحصر الوطنية بالمؤيدين، وبذاءة اللسان والتصرف دون استثناء لدين أو نبي وقلة الحياء، والشمولية والطائفية والتعصب في الأفكار، وانتشار اللصوصية والتشبيح والسوقية في الكلام، واللامبالاة واللامسوؤلية، وسلب حرية الرأي والتعبير والفكر، والتبعية والذل والخضوع وخاصة من خلال السيطرة على رجال الدين بشكل شبه عام ونشرهم لهذه الثقافة بسبب ارتباطهم القوي بالنظام، وقلة الثقة في المجتمع السوري لكثرة المخبرين ورجال الأمن، وانتشار الأنانية بسبب التضييق على الناس في حوائجهم، وانتشار المحسوبيات وإهمال الكفاءات، وفساد الجيش، وتشجيع تكوين العصابات العمل على إزالة القيم والمبادئ والأخلاقيات من المجتمع، عقلية الصنمية والتأييد للأبد ونظرية القائد الأوحد وثقافة الأسد أو لا أحد، وعقلية الإيمان بنظرية المؤامرة، و من خلال هذه المواصفات بالإضافة إلى غيرها كانت العملية التي تعرف بها الفرد على النظام السياسي، والتي تقرر مداركه السياسية وردود أفعاله إزاء الظواهر السياسية، أي من الناحية العملية تنطوي على دراسة الوسط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في المجتمع ومدى تأثير ذلك على الفرد في المجتمع وعلى مواقفه وقيمه، وهي عملية مهمة جداً لكونها تؤدي بالأفراد إلى الانخراط بدرجات مختلفة في النظام القائم وفي الواقع هي عملية تربية وتثقيف وإعداد ولا يمكن فصل التداخل بين التربية والثقافة، فكل تقدم يؤثر إيجاباً في مسار الأخرى، والعكس صحيح .

وبالتالي امتلأت حياة السوريين بصور الخضوع والإذعان بشكل أو بآخر، ناهيك

عن التهميش والإلغاء ونفي الآخر، فضلاً عن انطباع صورة أعلى لرمز الحكم والسلطة في البلاد بلباسه وأوسمته وتمجيده لمرحلة التأليه، بدءاً من رياض الأطفال، مروراً بكامل المراحل العمرية، وصولاً إلى الساحات العامة والأعراس والأفراح، وحتى «طهور الأطفال»، كل ذلك انطبع في ذهن الفرد السوري منذ كان طفلاً، لتولد نموذجاً بشرياً غير معارض للسلطة، استثمره حكم الأسد في توجيه التنشئة الاجتماعية والسياسية لدعم سلطته وخضوع الشعب لها من خلال استغلال وسائل التربية والتعليم والثقافة والإعلام والتخويف والترهيب.

إن مؤسسات الدولة تعمل من خلال نشأتها السياسية التابعة للأسد، وهدفها تعميق ولاء الفرد للحكم بمحاصرته عقلياً وسلوكياً ووجدانياً، ممارسة فيه قيم الخضوع والطاعة، بدلاً من تكريس الحرية المترتبة على المعرفة، وحتى الأحزاب السياسية، إن وجدت، تميزت بالتبعية، عدا عن صناعتها من قبل النظام مع أشخاصها، تم اعتبارها منحة من الأسد وليست حقاً للمواطن، مع التركيز الهائل في كل وسائل الإعلام على دوره في صنع التاريخ والأحداث والانتصارات، وأنه صاحب الإنجازات العظيمة، مع تجاهل كامل لدور الشعب، فأصبحت الطاعة سلوكاً حميداً، والتمرد والعصيان والمطالبة بالحقوق سلوكاً معيباً، مع تجاهل مفهوم الحوار وتهميش قيم الحرية. وما يزيد من خطورة الموضوع أن قيم الطاعة لا يتم تلقينها نظرياً فقط، بل يجري تفعيلها بصورة حية حتى يصل الأمر في عقل الأفراد والجمهور أن احترام السلطة في وعيهم سرعان ما يتحول إلى هيبة، ثم خوف، ثم تعظيم، يؤدي تدريجياً إلى استبعاد وتلاشي أية احتمالات للمراجعة أو المساءلة أو المطالبة، ومن ثم فإن الاعتمادية المفرطة في اعتمادها العام على الصعيد النفسي والسلوكي تؤدي إلى القبول بالاستبداد والقهر المطلق، هذا الاستخدام المفرط لوسائل القهر والإذلال من قبل الأسد ولّد شرخاً عميقاً في الحياة العامة، وتحوّل الحكم الأسدي بموجبه إلى قدر محتوم يدوم بدوام وسائل القهر والتسلط، ولتدخل نفسية السوري تدريجياً في حالة من الاختناق البطيء والتقهقر المادي والروحي، وليتحول إلى تربة ميتة من وجهة نظر الأسد وأتباعه، متناسيا أن الشعب السوري شعب شجاع ومؤمن، وتضحياته معروفة عبر التاريخ، وليس أقل عظمة من باقي شعوب الأرض.

٣- الإعلام :

استطاع الأسد أن يطوق وسائل الإعلام لتحقيق أهدافه، فمنع الكتّاب من إنتاج ما يرغبونه، وحدّ من إبداع الفنانين واختراعات العلماء واكتشافات الباحثين وتحليلات الفلاسفة، ومنع كل أدوات النقد الموضوعية، وكرس العنف الجماعي، واستدرج بعض المثقفين وأغراهم لكي يجعلهم أبواقاً تابعين له، ومن لم يلتزم إما قضى موتاً أو سجناً، أو هجّر قسراً، فحاصر العقل الجمعي والفردي ليصبح مجرد آلة تطبق ما يؤمر به ولو على حساب مصلحته .

الإعلام المقروء والمرئي والمسموع نسخة مصغرة عن فكر وعقيدة الأسد، بالإضافة إلى الصفات والخصال الحميدة والقدرات الاستراتيجية والرؤية الصائبة، وما إلى هنالك من صفات لا تنطبق على البشر لإسباغها على سيادته!

لقد أسهمت وسائل الإعلام في حكم الأسد بنشر الجهل والفساد والظلم وتزييف الحقائق، لأنها مكبّلة ولا تستطيع نشر معاناة الناس وقول الحقيقة التي غالباً ما تكون مؤلمة وغير مقبول نشرها، وسعت إلى تركيع الناس وإخفاء الحقائق عنهم، بحجة منع الفتنة، مع أن ما يقوم به الأسد هو الفتنة بعينها، وساهمت في زيادة معاناة الشعب واضطهاده بتزكيتها للحاكم وتجميل صورته وإظهار من يعارضه بمظهر الخائن والعميل، لذلك كان أول هدف للأسد هو السيطرة المطلقة على وسائل الإعلام بكافة أنواعها، لأنه يعلم أهميتها بتشكيل وعي الناس وقدرتها على تزييف الحقيقة وإظهار الوضع على أنه ممتاز، فأبعدها عن طرح المشاكل التي تهم المجتمع، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وانحصر دورها في بث القيم وتقديم النموذج السلوكي من الأعلى إلى الأدنى، دون أن تقوم بالتغذية العكسية بسبب مركزيتها وهدفها الرئيسي المتمثل بتكريس ثقافة الخنوع والقائد الملهم.

٤- الدين:

وصف الأسد نفسه، ومن خلال إعلامه، بالرجل المؤمن، ولم يترك مناسبة دينية إلا واستغلها بصلاة دون وضوء، أو خطبة رنانة من صلاة الأعياد، إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وليلة القدر، هادفاً إلى تأميم الدين، فسيطر على المؤسسة الدينية من خلال وزارة الأوقاف ومديرياتها ورجالاتها المعينين من قبله بالإضافة إلى التحكم في مواردها المالية .

استطاع الأسد أن يهين العلماء والمفكرين والمثقفين ومعظم أفراد الشعب، بينما كرّم رجال الدين وقربهم، وكانت موائده حافلة بمعظمهم في كل المناسبات، ويتسابقون لتلبية الدعوة، ويحزن البعض إذا لم يتم استدعاؤه. وكان الأسد يعتبر رجال الدين العصا الغليظة مع الأفرع الأمنية التي يضرب بها أفراد المجتمع لترويضهم وإبقائهم تحت سياطه وإخضاعهم لأهدافه وإفشال أي فرصة لتكريس القطيعة بين الحاكم والمحكوم، فالدين عادةً يكتسب القداسة، ويصبح الأفراد حرّاساً عليه، ويستطيع رجال الدين بسهولة إقناع الأفراد والعامة بتوجيههم بتفاسير دينية أو أفكار لها صلة بالدين، لذلك سعى الأسد إلى استغلال رجال الدين من أجل إخضاع المجتمع لأحكامه وتسهيل قمع المتمردين .

لقد سيطر الأسد سيطرة شبه مطلقة على المؤسسة الدينية، فشرعوا له الاستبداد، وكانت الفتاوى جاهزة ومفصلة على القياس، ليحظوا بالسلطة وفضلات العطاء، فأمروا الشعب بالطاعة بسيف الآية والحديث والصبر والرضا، وأطلقوا على أي رأي مخالف صفة المتمرد والخائن، وأن الفتنة أشد من القتل، ويمنعون الجماهير المقهورة من الشكوى، ويوهمونها أن ما تعانيه الأمة من فقر وظلم هو بسبب التقصير في العبادة والدين فقط، أما المعاصي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمجازر التي ارتكبها الأسد فهي مبررة لديهم، مما ساعد الحاكم على إحكام قبضته على رقاب العباد وإبقائهم حواشي على صفحة الحياة .

بسياسة الإطباق على الدين استطاع الأسد أن يغيب رجالاته عن مجتمعاتهم، فتصدروا المحطات الفضائية والاجتماعات والندوات، ليكونوا أبواقاً له، يمجّدون بعظمته وذكائه وإخلاصه، ويخوّنون كل من يقف بوجهه، متناسين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ».

ولا نستطيع إلا أن نوجه كل الحب والتقدير والاحترام لرجالات ديننا وعلمائنا الأفاضل الذين سارعوا إلى نصرة الحق والشعب، رغم قلة عددهم، إلا أنهم كانوا نبراساً لنا، وقدموا الكثير من الدعم المعنوي والفكري.

٥- الفساد:

واقع يومي يعيشه السوريون، وهو أسلوب للاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، المترافق مع استغلال القوة الرسمية، وهو عبارة عن بناء قائم يمثله الأسد باعتباره مالك القوة والنفوذ على من لا يملكون القوة والسلطة، خاصة في جوانبها السياسية والاقتصادية .

نظام الأسد يتصف بالشمولية، وهو يمثل الحكم الفاسد، أي ذلك النوع من الحكم الذي لا يخضع لشرعية تمثيلية للشعب، وبالتالي فهو لا يخضع لسلطة القانون ولا يمتلك مؤسسات فاعلة للمحاسبة والمساءلة، مع انعدام كامل للمشاركة في القرار وهيمنة على الاقتصاد وتفشي للمحسوبية، بالإضافة إلى الفساد المالي والإداري من رشاوى واختلاسات ومخالفات أراضي والترقي واستلام المناصب، أي شبكة منظمة مرتبطة ببعضها البعض تدير الفساد بشكل محكم من رأس الهرم إلى أدنى مستوى .

والفساد من الأعراض الدالة على خلل في إدارة الدولة، لأن المؤسسات التي أنشأت لتنظيم العلاقة بين المواطنين والدولة تصبح مسخّرة بدلاً من ذلك للإثراء الشخصي للمسؤولين والحكام، وتوفير الامتيازات للفاسدين .

استطاع الأسد تكوين جماعات صغيرة موالية له، ومنحها القوة لتكون أكبر من الدولة ولتستولي على مقدرات الاقتصاد السوري، وعلى سبيل المثال ظاهرة رامي مخلوف الذي سيطر على ما يقارب من خمسين بالمئة من اقتصاد سورية من المناطق الحرة إلى شبكات الهاتف الخلوي وشركات الطيران ولم يترك مفصلاً من مفاصل الحياة الاقتصادية إلا ودق مساراً في نعشه، معلناً نفسه وصياً شرعياً على الاقتصاد لمصلحة الأسد، وكذلك كان أبوه محمد مخلوف وغيرهم الكثير، حتى أضحى الفساد آفة مجتمعية لها آثار كارثية فتعطلت القوانين وسادت الفوضى والعشوائية في إشغال الوظائف وإسنادها إلى محدودي الكفاءة وتشكيل لجان المناقصات والمشتريات والاستيراد والتسعير من غير ذوي الاختصاص، وشاعت ظاهرت الرشوة والمحسوبية والولاء في المناصب بدلاً من الجدارة والكفاءة العلمية، حتى غاب مبدأ تكافؤ الفرص، وأصبح المجتمع السوري مرهوناً للقوى الأمنية بداعي الفساد، وهي خطة الأسد للإطباق على المجتمع، فالفساد عندما يستشري فإنه يعمل على حماية نفسه بالحفاظ على الهيكل الذي أنتجه وصممه حتى يتم توارث الفساد جيلاً بعد جيل ضمن بطانة مخلصة مطيعة طمعاً بالمناصب الإدارية والحكومية التي تأتي بشكل هبة من الحاكم

على الإخـلاص، مما أدى إلى إفقـار المجتمع بسـبب انعـدام العدالـة التوزيعيـة للمـوارد وانخفـاض معـدلات التنمية وتفشـي البطالة، وخاصـة فـي جيـل الشـباب، وتدنـي الناتج القومـي وسـوء توزيعه، بالإضافة إلى شـبه انعـدام لمسـتوى الخدمـات، وأصبح الشـغل الشـاغل للمواطن السـوري تأمين قوت يومه وحياة أسـرته، لينصرف عن التفكير بالسلطة والسياسة، وكان لتزاوج رأس المال والسلطة دور كبيـر في ربط معظم الفعاليات الاقتصادية بالحكم، سواء عن طريق شراكات أو اتفاقات، أو عن طريق القوانين والأنظمة والتشـريعات التـي أصدرها الأسـد للحصول علـى النصيب الأكبر من مقدرات البلاد .

ب- أسلوب الترهيب :

اسـتطاع الأسد أن يخلق حالة من الترهيب في المجتمع السـوري، وأصبح كل فرد يخاف من الآخر ضمن نطـاق العائلة الواحدة، وانتشـر عرف المخبر والتقرير، فثارت مخاوف الناس وتوجسـهم من بعضهـم البعض، وبدأ الشـك ينتابهـم فـي معظـم علاقاتهم، حتـى أصبحت الكلمة محسـوبة، ويحاسـب عليها في الحياة العامـة أو الوظيفيـة، وحتى العسـكرية، فكل مراقب مراقَب، أي أن المجتمع يراقب بعضه، وهذا ما أدلى به حافظ الأسد في إحدى خطاباته. شكلت الأفرع الأمنية بمختلف أنواعها الذراع القوي للأسد لحكم الشعب، وأعطيت صلاحيات هائلة لممارسـة القمع الوحشـي بهدف تثبيت دعائـم الحكم تحت ذريعـة المؤامرة وإضعاف النظـام المقـاوم والممانع، وأصبحـت الدولة بمختلف مكوناتها مطية للحكم السلطوي، وتم عـزل الجماهير عن أي مشـاركة سياسـية أو اجتماعية، بالإضافة إلـى تجنيد كافة النقابات والهيئات، لتضاف إلى قائمة الإخلاص للأسد، سـواء نقابة المعلمين أو المحامين أو الأطباء أو المهندسـين .. الـخ. حيـث مارسـت أيضاً دورهـا فـي تكريس التبعيـة للحاكـم، ولعبت الـدور المرسـوم لهـا على أفضل وجـه، وتم تقييد العمل السياسي وتكوين الأحزاب وتزوير الانتخابـات حتى على مسـتوى نقابة صغيرة، فالجميع يجب أن يدين بالولاء والطاعة .

الخاتمة :

مما تقدم نسـتخلص أننا لا نسـتطيع أن نطلق صفة على حكم الأسد سواء كانت «أوتوقراطي أو اسـتبدادي أو دكتاتـوري أو شـمولي أو تسـلطي»، فهو قد جمع كل الصفات بشخصه، ويجب أن يتداعى كافة العلماء من أنحاء الدنيا

للاجتمـاع من أجل الوصول إلى صفة شـاملة تحدد هـذا النوع من الحكم! على ألا يتناسـوا الصفـات الشـخصية للأسـد، ككاذب وجبـان ومخادع ومغرور وصفيق من الدرجة الأولى، ومعتوه و شاذ وكوميدي وإرهابي .... الخ.

وتميز حكمه بقمع الشـعب ومصـادرة إرادته وحريته، والتعدي على حقوقه، وأوجد الصيغ القانونيـة والدسـتورية التـي تكـرس حكمه، كالاسـتقواء بالعشـيرة والطائفـة، وتوسـيع دور الأجهـزة الأمنيـة وسـيطرتها على كافة مرافق الحياة، وإلغاء الحياة السياسـية ودور الأحـزاب، وإذا وجدت فيجب أن تتميز بالولاء والطاعـة، ومأسسـة الجيـش كحامـي للحكم وليس للدفـاع عن الوطن والشـعب، وإحاطة نفسـه بهالة من التقديـس والتعظيم والتأليه، والسـعي الدؤوب لنشـر الفسـاد في المجتمع كحاجـة ماسـة داعمة للحكم، وفـرض النفوذ والهيمنـة علـى الـدول المجـاورة وخاصـة لبنـان، والاعتماد علـى التصفيات الجسـدية والاعتقـال لمعارضيـه ومناوئيـه، واعتمـاد العنـف والتسـلط كثقافـة متأصلـة فـي ذاته، والعنـف الاقتصادي والسـيطرة على مقدرات البـلاد ونهب الثروات، وخلـق ثقافة التخوين في المجتمع، والعنف النفسي والجسدي داخل المعتقلات، وتدمير البنـى التحتية الاقتصادية والاجتماعيـة والعلميـة والثقافيـة، وتهجيـر العقول السـورية، ومحاربة الدين الإسلامي، والسـعي إلى تكريس الطائفيـة، ويعجز القلم عن وصـف ما فعله الأسـد في سـورية، مما أدى في نهاية المطاف إلى اندلاع ثورة الحرية بسواعد الشـعب السوري وعقولهم وتدبيرهم ومخزون القهر الذي تفجر في صدورهم، فهم محصلة الألم الذي زرعه الأسـد في نفوسهم، وهم الأمل الذي أزهر في أرواحهم، والمستقبل الـذي حملـوه بدمائهـم، ماضين بثبـات نحو الشمس التي بدأت تشرق في فضاءات بلدهم، بجباه تعانق السـماء، وقلوب تنبض بالإيمان، وبصائر تخترق خطوط الأفق، وشوق لتحقيق آمال الآباء والأجداد . وأصبح شعار كل سوري «ارفع راسـك فـوق أنت سـوري حـر .» بكل فخر واعتزاز وزهو وكرامة، نرفع الرأس عالياً ونفاخـر ونقـف شـامخين بيـن الأمم، ونجاهر بعالي الصـوت أمام الجميع، ونصدح أننا إلى سـورية ننتمي وإليها ننتسـب وفوق أرضهـا نعيـش ومـن ماءهـا نرتـوي وتحت سماءها نستظل وفي ثراها ندفن ومنها نبعث، هي منا ونحن منها، تربطنا بها وشـائج قربى ونبضـات القلب والتضحية، هـي قلب كل منا وهـي اعتـادت الثورة وتعودت عبـر تاريخها الأشـم على رفـض الظلم والطغيـان، تأبى أن تُـذل وتهان، ولا تسـكت على ضيـم واعتداء، ولا تتردد في الثأر والانتقام ورد الاعتبار .

سـوريا اليـوم تعبـر عنـا وتنطـق باسـمنا، فوضناهـا يوم قاتلـت وأيدناها عندما صبرت، وكنـا لها جنداً مخلصين. صوتها الثائر صوتنا وثباتها في مواجهة الأسـد ثباتنا، وانتصارها لنا انتصار .

يـا أيها السـوريون فـي كل مكان فـي الوطن والشـتات، افخروا بثورة الحرية، ثورة بلدكم القديـم الجديد، حاضـرة البحـر العريقة وبلد العـرب العتيقـة وممر التجار ومعبـر الرحالة والمحاربيـن، بلـد الأمويين وصـلاح الدين ويوسـف العظمـة وإبراهيـم هنانـو، أرض العظماء، ومقتل الغزاة والمعتدين.

سوريا يا حبيبتي، افخري اليوم وتزيني بأبهى حلة، وطلي على العالم بأجمل طلة، فأنت اليوم أمل ورجاء، والغد المشرق والمستقبل الزاهر، فرغم الدماء والدموع التي تنسكب على خدود النسـاء وتملأ مآقي الرجـال وتنحبس مؤلمة فـي عيون ثـوارك الأبطال، ورغـم ما أصابك مـن دمار وجرح غائر غيب الملايين من أهلك وأعاق مئات الآلاف من سكانك وأحزن شعبك، إلا أن سـوريا تفخـر وتنتفض كرامـةً و ترتع الأسـى بكبر، بأن لا تطأطـئ الرأس لعدو، ولا تحني له الهامة ذلاً، ولا ترتعد منه جزعاً، ولا تجبـن عن لقائه خوفاً، بل تقـف أمامه بإيمان المنتصر، لا تخاف من سـلاحه، ولا تهرب من قصف دباباته وطائراته .

أيهـا العرب والمسـلمون، إنها سـوريا بلدكم الصامـد، فمـا خيبـت رجاؤكـم ومـا ضيعـت آمالكم، فكانت عند حسن ظنكم بها. صدقت الله بقلبها فصدقها وعده، فأعدت سلاحها ودربت رجالها وطورت من قدراتها وأبدعت في قتالها وابتكرت في وسائله وطرقه حتى غدى الشعب السـوري كله جيشـاً لا يهـزم وإرادة لا ترد و بأساً لا يهون وعزماً لا يفل .

سـوريا بوابة العرب، ومنهـا الانطلاقة، وهي البداية، ومقدمة الجيش وطلائعه القادمة، هي شـوكة لن تكسر وصخرة لن تتحطم وإرادة لن تتزعزع وقوة لن تهزم ورأس لن ينحني. أهلها أباة وشعبها عصي وسكانها جبابرة، يصنعون النصـر ويرسـمون خطط الغد، الذي سـيكون نصراً وحرية ووطناً حراً سـيداً مسـتقلاً، وما ذلك على الله بعزيز .

قـال خير خلق الله رسـول الله الأكـرم صلوات الله عليه وسـلامه: «يا طوبى للشـام يا طوبى للشـام يا طوبى للشام، قالوا يا رسول الله وبم ذلـك؟ قال: تلـك ملائكة الله باسـطوا أجنحتها على الشام».

# أنـا مـــا دخـلنـي

بقلم: أصلان أصلان

«أنا ما دخلنـي»، كانت وما تزال جملة معبرة عن أسـارير الكثيـر من طيـات المراحل التي تنعمت بها سـورية، بـ»فهمنة وفذلكة» أفراد المجتمع، الذين ترعرعوا على براعة التملص من المسـؤوليات و»الدفش» بالمصائب على الشماعات الغير ملموسة وقت إطلاقها.

إن أردنـا الغوص في أعماق هـذا المحيط من القيم المتمثلة ببعض المقولات، والتي تمارس في سورية على سـبيل المثال لا الحصر، هذه الأمثـال التي تعتبر شـعاراً اجتماعيـاً مطبقاً، بتطـرف في بعـض الأحيان، وخصوصـاً بعد الثورة السورية، كالمقولات الشهيرة: «شعرة من دنب الخنزير مكسـب»، و»امشـي الحيط الحيـط»، «للحيطـان آذان»، «القـط بحـب خناقـو»، «لا يغـرك الكـر بـأول طلوعـه»، «الجـدي مـا بضـل جـدي، بيكبـر وبيصرلو قرون»، «علمتو الشـحادة سـبقنا عالأبواب» ،والمثـل المعـروف «السـارق من السـارق كالـوارث عـن أبيه»، «ما بحـب الضيف ولو كانـت زوادته بضهرو»، «لا تنـام بين القبور ولا تشوف منامات وحشة»، «خيراً تعمل شراً تلقـى»، «ما بتقدر عليه صير معو»، «إذا إلك حاجة عند الكلب قلو يا سـيدي»، والمثل الأهم «أنا ما دخلني»!!

من يتابع تصرفات مجتمعنا ويحللها يجد مردها والمثل الأعلى في تصرف هذا التجمع البشري خاضعاً لقواعد هذه الأقوال باللاوعي، حتى لو كان الادعـاء اللفظي عكس هـذا، لكن العبرة بالأفعـال ونمـط الحياة، فالحال هـو خير دليل على تطبيق هـذه الأقوال، فبعد انطلاق الثورة السـورية عاش الشعب السوري فترة جميلة، لكنهـا كانـت قصيرة، تحرر فيهـا من كل هذه الأمثال، التي تحولت إلى «قيم» بسبب الفساد الاجتماعي، ووجد نفسـه يقوم بثورة ضد هذه القيم، التي كان النظام يستند عليها، وهي التي كانـت ركيـزة للمبـدأ الذي يطبقه النظام ضد الشـعب، ألا وهو «فرق تسد».

كان تفرق الشعب من خلال التغلغـل بأحـلام الأفـراد الشخصية، وتصوير الحياة بالشـكل الـذي لا يقـاس إلا علـى أسـاس المصالح والمكاسب، التي تبنى على حسـاب الجميـع، حتـى لو كان هذا الجميع هم عزوتك وأهلك. انتقل هذا للأسـف، وبـدلاً مـن التخلـص منه، رغـم معرفتنـا بـه، انتقـل إلـى الثـورة، واستشـرى بشكل سريع في كل مفاصل المؤسسـات الثوريـة، بـل وفـاق الماضـي، وتحـول إلى نمط حياة فج، فالفسـاد وإلقـاء اللـوم والمحسـوبيات هـي عنـوان الكيانـات، التـي حصلـت على التمويل باسـم الثـورة، فكلمة «أنـا ما دخلني» هي الشـيء الذي يتحكم بكل شيء الآن!

إن تتبعت «أنا ما دخلني»، ستجد أيها المواطن السـوري أنك تلاحق خريطةً من التملص، فإن ذهبـت إلى أحد الأشـخاص المشـتغلين بأمور الثـورة لغـرض ما، سـيقذف بك إلى شـخص ‘خـر، والآخـر إلى آخر، والآخر إلى شـخص آخـر، وهكذا إلى ما لا نهايـة، وكلهم يقولون «أنـا ما دخلني»، لتجد أن لا أحد لد دخل! وأن البلد مشـاع، وليس هناك رجـل صاحب قرار فيـه، أو حتى ينوي إسـداء خدمـة لأهل بلده، حتى في ظل هذه الظروف.

إذن أي مستقبل ينتظر سورية وهذه هي شاكلة الواقـع الحالـي؟ لا أعلم جواباً لهذا السـؤال، لكنني أخاف أن يتملكني شـعور يجعلني أقول «أنا شو دخلني؟»».

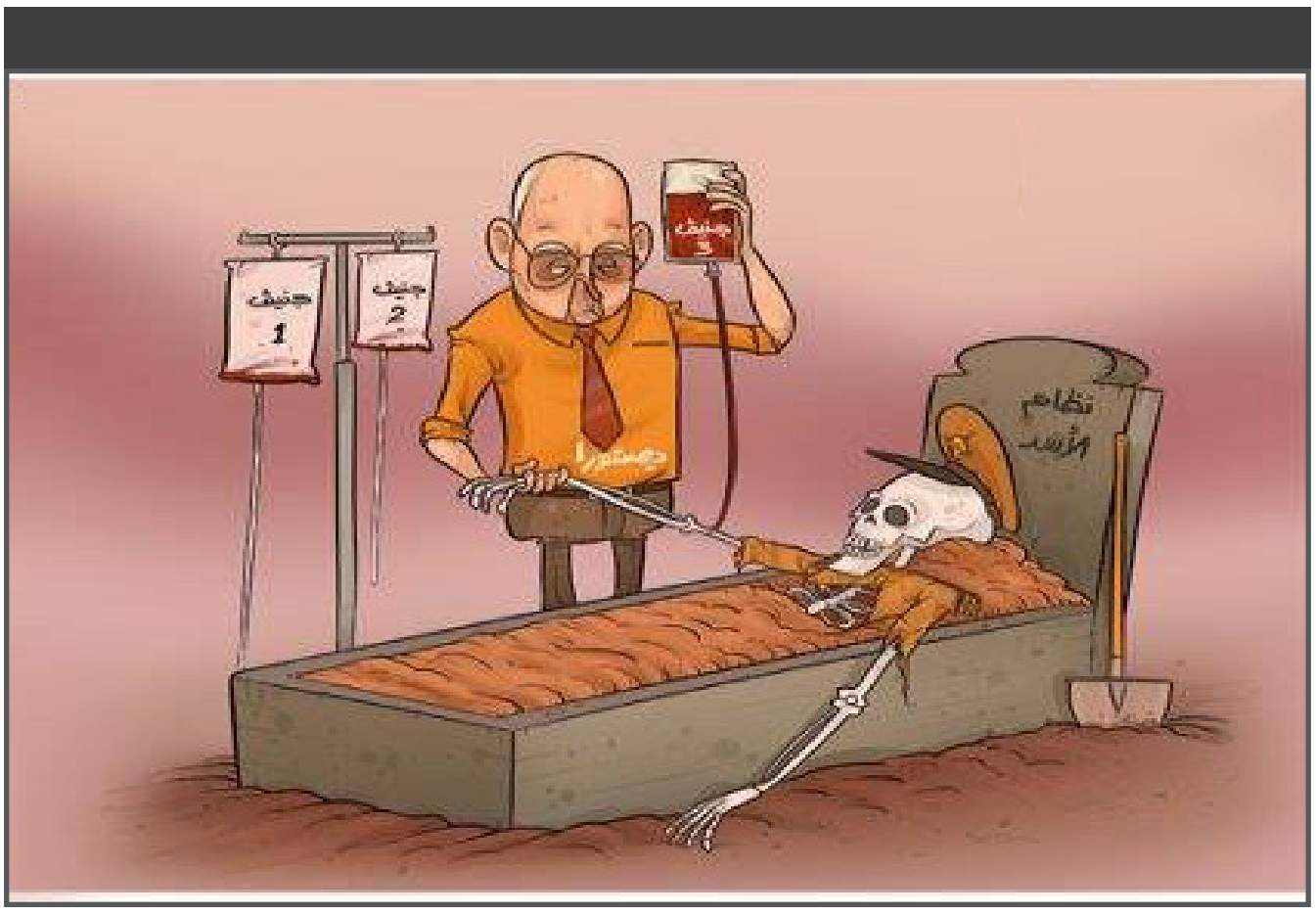


جريدة الكتائب

رئيـس التحـرير
فاضـل الحمصـي

فريـق التحـرير
أ. مصطفى القاسم
الشيخ أبو الحسن
أصلان أصلان
بشـــار إدلبـــي
عبد الرزاق زقزوق

إعـداد وإخـراج
أنس أبو ابراهيم

للمتابعة والتواصل
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda